السبت 18 كانون الأول 2021
العدد 4517 السنة السادسة عشرة
Samedi 18 Décembre 2021 nº 4517 16ème année

24 صفحة
5000 ليرة

# الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

## كلمات

بل هوكس
**النسويّة من الهامش إلى المركز**

## جداول الناخبين المغتربين بحسب الأقضية والمذاهب [4]

## أسعار الأدوية غير المدعومة نحو «التحرير» [6]

# عون يريد إطاحة سلامة... الآن! [2]

اوضحت وسائل إعلام إسرائيلية انّ منفّذي العملية نصبوا كمينا لمركبة المستوطنين وتعمّدوا إطلاق النار على المركبة من هناك (أ ف ب)

## «الذئب» لم يَعُد منفرداً
# الضفّة تُواصل مفاجآتها

[10 ـ 11]

قضية

# عون يريد إطاحة سلامة... الآن!

إبراهيم الأمين

يستعجل الرئيس ميشال عون الوصول الى حل في قضية الادعاء على حاكم مصرف لبنان رياض سلامة. المناقشات عنده تتناول جوانب كثيرة من الملف، بعضها يتعلق بالمفاوضات السياسية مع رئيس الحكومة نجيب ميقاتي وبقية القوى من جهة، وبعضها الآخر يتعلق بمستوى تعاون الحاكم مع ملف التدقيق الجنائي وحسابات المصرف المركزي. وبعضها الثالث يتعلق بملف التحقيقات التي تجريها النيابة العامة في لبنان مع سلامة وأفراد من عائلته وفريقه.

قبل تكليف الرئيس ميقاتي بتأليف الحكومة، عقدت اجتماعات بين الأخير وبين رئيس الجمهورية ورئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل، تلتها اجتماعات عقدها ميقاتي مع حاكم مصرف لبنان ومصرفيين

**عون: لا اهتمّ بميول بديك سلامة السياسيّة. أريد ضمانة بأنه قادر على إنجاز التدقيق الجنائي ووقف التواطؤ على مصالح الناس**

**يبدو أنّ القاضي سهيل عبّود القاضي متخصّص أيضاً في توفير الحماية لحاكم مصرف لبنان**

(هيثم الموسوي)

كبار. وكان رئيس الحكومة يحاول وضع تصور يخصّ أمرين: الأول: ما هو موقع الحاكم الشخصي ومدى استعداده للتخلّي عن منصبه، واحتمالية إلزامه التنحّي في ضوء الملاحقات القضائية في لبنان وخارجه؟ الثاني: الإجراءات السريعة التي تتعلق بالسياسات النقدية ووقف تدهور سعر العملة وفتح المجال أمام علاجات ولو جزئية تتيح للحكومة الوصول الى مقترح عملاني لملف الكهرباء، بالإضافة الى دور الحاكم والمصارف في مشروع التفاوض مع صندوق النقد الدولي.

ميقاتي الذي تواصل خلال تلك الفترة مع جهات خارجية، بينها فرنسا والولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا بشأن المفاوضات مع صندوق النقد، التقى أيضاً مسؤولين في الصندوق نفسه. لكنه التقى في جلسة خاصة حاكم مصرف لبنان وركّز معه على ملف تدهور سعر العملة. وتقول الرواية إن ميقاتي سأل سلامة: أيّ سعر يمكن أن يكون عليه الدولار في حال تكليفي بتأليف حكومة ونجحت في تأليفها سريعاً مع تغطية سياسية واسعة داخلية وخارجية؟

ردّ سلامة على طريقته التي لا مساءلة لها: يمكن أن ينزل سعر الدولار الى ثمانية آلاف ليرة. تضيف الرواية إن ميقاتي ابتسم وقال لسلامة: «أقبل بـ 12 ألف ليرة. حضّر ملفاتك وخطواتك على هذا الأساس».

ميقاتي ليس ساذجاً، لكنه من أمهر المتحايلين على الكلام والالتزامات والتأويل. وهو استخدم ما دار بينه وبين سلامة في معرض طمأنة فريق رئيس الجمهورية لناحية أن حاكم المركزي قد يؤدي دوراً في تهدئة الأمور، وهو الآخر والأقدر على ملاعبة المصارف والصرافين والتجار أيضاً. كما أن بيده هندسة التخلي التدريجي عن الدعم. ومع أن فريق الرئيس عون لم يكن ليأخذ كلام ميقاتي على محمل الجد، وجد نفسه مضطراً الى تذكيره بأن سلامة لا يفعل غير الكذب، وعاد الرئيس عون ليرفع السقف مطالباً ميقاتي بالعمل مع الرئيس نبيه بري على وجه التحديد لأجل وضع آلية تتيح خروجاً هادئاً لسلامة من ما قام به الاثنان، لا يعدو حتى الآن حدود إظهار الاستعداد للقيام بخطوة كبيرة. لكنهما وقفا أيضاً عند النقطة ذاتها: هل يبادر سلامة الى التنحي من تلقاء نفسه أو أن تتخذ خطوة في لبنان أو خارجه تدفعه هو إلى التنحي أو تلزم الحكومة اللبنانية بخطوة تحييد للرجل؟ وبعدما ظهر أن سلامة ليس بوارد التنحي من تلقاء نفسه، لجأ الى من يوفر له التغطية الفعلية، وهو فريق يمتدّ من الرئيس نبيه بري الى وليد جنبلاط، مروراً بسعد الحريري والبطريركية المارونية وحشد من النافذين في القطاعات المالية والاقتصادية ألى جانب الموقف الأهم للولايات المتحدة الأميركية.

عملياً، وصل الجميع الى الحائط. وإلى جانب إشهار الرئيس عون رغبته في تطيير الحاكم، بادر حزب الله من الناحية الإعلامية الى شن حملة متواصلة على الحاكم. لكن الحزب أبلغ عون وآخرين أنه لن يكون هو الطرف المبادر الى إطلاق الإشارة، لكنه سيكون داعماً أساسياً لأي خطوة في هذا المجال. وهنا، وجد الرئيس عون أن خلاصه الوحيد يكمن في استخدام الملاحقات القضائية القائمة في لبنان والخارج ضد سلامة لاستخدامها كورقة ضغط لإطاحته. وأضاف إليها أخيراً، المخالفات التي يرتكبها سلامة في التعامل مع ملف التدقيق في حسابات المصرف المركزي.

قبل أيام، تلقّت النيابة العامة في لبنان أول نتيجة تعاون من جانب السلطات السويسرية في ملف التحقيقات مع سلامة وشقيقه ومساعدته. وقد تلقى الجهاز القضائي المعني مراسلة من برن تتضمن وثائق لا تقود حتماً الى إدانة سلامة. وما يحتاج إليه القضاء الآن هو وثائق ومعطيات إضافية وأقوى تحسم الجدل حول تورّط سلامة وشقيقه وآخرين، بينهم موظفون بارزون في المصرف المركزي ومصارف أخرى، في تلقي أموال والاستفادة من العمليات التي يشتبه في أن سلامة قام بها بواسطة شقيقه رجا.

وحسب ما هو متداول، فإن دعوى المخاصمة التي تقدم بها بنك «ميد» ضد القاضي جان طنوس، لم تحل دون محاولات حثيثة من جانب الرئيس عون وآخرين لإقناع القضاء بالتقدم خطوة مباشرة باتجاه الادعاء على سلامة، ما يسهّل على الرئيس الطلب الى الحكومة المبادرة الى خطوة تطيح حاكم مصرف لبنان. ويبدو أن الأمر ليس يسيراً بالقدر المتصوّر، وخصوصاً أن القضاء يحتاج الى وقت أطول للتثبت من الملف من جهة، ولكون التحقيق يحتاج الى تفاصيل إضافية واستكمال، بالإضافة الى بتّ الدعوى المقدمة ضد طنوس والتي يظهر أن هناك من يتعمد تأخير النظر بها وبتّها، وهي مسؤولية ملقاة على عاتق رئيس مجلس القضاء الأعلى القاضي سهيل عبود المتخصص ليس فقط بحماية المحقق العدلي طارق البيطار، بل يبدو أنه مهتم أو متخصّص أيضاً في توفير الحماية لحاكم مصرف لبنان.

تقرير

## محسوبيّات في ترقيات موظّفي مصرف لبنان

يشكو عددٌ من الموظفين في مصرف لبنان من الغُبن اللاحق بهم في ما خصّ الترقيات الوظيفية، ولا سيّما بعد ترقية موظفين من رتب مُختلفة. ويتّهم بعضهم حاكم المصرف، رياض سلامة، بأنه استثنى موظفين محسوبين على التيار الوطني الحرّ. الترقيات بدأت في 1 كانون الثاني 2021، وبعضها الآخر سيدخل حيّز التنفيذ في 1 كانون الثاني 2022. الدفعة الجديدة هي نتيجة الدورات التي خضع لها الموظفون في شهر تشرين الأول الماضي، وقد استثنى الموظفان حليم برتي وباسم أبو فاعور من إجراء الامتحان. وحُدّد في الدورات التدريبية أنّ مُعدّل النجاح، الذي يضمن للموظف الترقية، هو علامة تفوق الـ 100/75. لكن بحسب مصادر الموظفين في مصرف لبنان، فإنّ بعضهم نال علامة 100/75 من دون أن يحصل على الترقية. ونتيجة أصوات الاعتراض التي علت أمس، وُعد بعض الموظفين الذين لم يحصلوا على الترقية بأنّه سيصدر جدول إضافي بالترقيات.

يُضاف هذا الأمر إلى حالة الاستياء بين الموظفين في ما خصّ الرواتب والمخصصات التي يحصلون عليها، وما يُحكى عن تمييز بين المديرين وأصحاب الرواتب العليا وبقية الموظفين. وتمتد شكاوى الغُبن لتصل إلى طلبات الاستيداع من الوظيفة (الانقطاع عن العمل لفترة تمتد إلى سنة، من دون الحصول على الراتب ومن دون فقدان الوظيفة) إن كان من مصرف لبنان أو من لجنة الرقابة على المصارف أو هيئة الأسواق المالية. الموظفون المقرّبون من حاكم البنك المركزي رياض سلامة، تتمّ الموافقة على طلباتهم للاستيداع، فيما تُرفض طلبات الآخرين، ما أدّى إلى تقديم عددٍ منهم استقالته.

(الأخبار)



تقرير

# الغياب السني عن المشهد السياسي: ليس الحريري وحده مسؤولاً

في ظل مشهدية تتحرك فيها الثنائية الشيعية والرئاسة الاولى، يبدو تراجع دور الطرف السني فاقعاً. وهو ما لا يتحمّل مسؤوليته غياب الرئيس سعد الحريري وحده

هيام القصيفي

لا يشكل وجود رئيس للحكومة الغطاء الكامل الذي يريده الفريق السني اليوم. لكنه يشكّل الرابط الوحيد الحالي بين هذا الفريق والسلطة من جهة، وبين هذا الفريق ودوره في التركيبة السياسية للنظام الحالي. فبين حركة الثنائي الشيعي الدائمة، وبين استنهاض العهد نفسه ومعه التيار الوطني الحر، عدا عن حركة القوى المسيحية الأخرى، يبدو الطرف السني غائباً عن الواجهة أكثر من أي وقت مضى. وانكفاؤه يكاد يكون، للمرة الأولى، بهذا الحجم، وفي مفترق مصيري يتعلق بمستقبل لبنان ونظامه.

من دون استعادة المحطات التي تلت عام 2005، بعد صعود الدور السني في مرحلة الطائف، لم تغب الأطراف السنية إلى هذا الحد، كما يحصل منذ انهيار التسوية الرئاسية وانكفاء الرئيس سعد الحريري. لا بل إن القوى السنية في انقسامها بين 14 آذار والشخصيات السنية الدائرة في فلك 8 آذار، ظلت تشكل لسنوات حضوراً تصاعدياً بين المحورين، ولو كانت الغلبة الأكثرية فيه لفريق المستقبل وحلفائه.

لا يمكن النظر، منذ أشهر قليلة، إلى الواقع السني، من زاوية غياب الحريري فحسب، وإن كان هذا الغياب العامل الأبرز في هذا الانكفاء العام. فتراجع الحضور منذ انهيار التسوية وخروج الحريري من السرايا، كان انعكاساً لتراجعات متتالية منذ سنوات، نتيجة عوامل عدة: انفراط عقد الحلفاء، مسيحيين ومسلمين، ممن كانوا سوياً تحت مظلة 14 آذار، وتضعضع الفريق المحيط بالحريري نفسه مستشارين ونواباً وأقرباء، وعدم خبرة البعض واستخفافه بحجم التوازنات التي يفترض الحفاظ عليها حتى داخل الصف الواحد، وتفلّت شخصيات سنية سياسية ونيابية عنه، وبعضها أصبح في موقع الخصم سياسياً وإعلامياً. يضاف إلى ذلك غياب المظلة العربية المباشرة التي كانت السعودية تؤمنها عادة، وتتجاوب معها دول الخليج الأخرى، وتتقاطع معها مصر وتركيا بدرجات متفاوتة. وعلى رغم أهمية الكلام عن احتمال انكفاء الحريري كحدث، لا يمكن النظر إلى واقع التراجع السني من الواجهة من هذه الزاوية فحسب، لأن المسؤولية مشتركة بين الصف السني الأول والصف الثاني، ومسؤولين وقيادات أحجموا في السنوات الأخيرة عن القيام بما يمكن من الحفاظ على الموقع، سواء من خلال وقوفهم متفرجين على متغيرات بيت الوسط من دون إبداء أي رد فعل معارض، أو بتماهيهم الكامل مع قرارات خاطئة لم تصبّ في مصلحة فريقهم ولا في الصالح العام، ما ساهم في إحداث حالة اللاتوازن في القرار السنّي ومندرجاته على الساحة السياسية.

ولا يمكن للطرف السني أن يتذرع بنفوذ الثنائية الشيعية ودور حزب الله أو القوى المسيحية التي ضربت صلاحيات رئاسة الحكومة كممثلة أعلى للأطراف السنية. إذ إن التفاهم بين قيادات سنية، وليس الحريري وحده، مع الرئيس نبيه بري كان تفاهماً قائماً في ذاته، وانسحب لاحقاً على علاقة بيت الوسط مع حزب الله عبر قنوات الاتصال بينهما. أما اتهام العهد والتيار الوطني الحر بضرب الموقع السني ففيه بعض العبثية، لأن نسج التسويات والصفقات بين الأطراف الثلاثة كان هو الغالب في كثير من الأحيان، إلى حد أن قيادات سنية اعترضت لدى الحريري على أدائه رئيساً لمجلس الوزراء قبل تظاهرات 17 تشرين. ولا يمكن في المقابل تحميل القوات اللبنانية وزر إسقاط الحريري وإضعاف الدور السني، لأن ذلك يعطيها حجماً مضاعفاً، ويقلل من دور الفريق السني نفسه وأخطائه.

واللافت في الآونة الأخيرة، أنه على

**لا يمكن قطعاً بناء مشروع وزعامة على عنوان صلاحيات رئاسة الحكومة**

رغم الاحتمالات المتعلقة بغياب الحريري، لا يزال المكوّن السني على حاله من التراجع عن الحضور السياسي، ولا يغطي ذلك دور رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، لأن لتمايزه ووسطيته وعلاقاته خصوصية مختلفة تماماً. كما لا تغطيه محاولة نادي رؤساء الحكومات السابقين وتيار المستقبل، وفي موازاتهم المجلس الشرعي الإسلامي، الدخول في ملف تحقيق المرفأ من زاوية رفض التعرض لرؤساء الحكومة. فالطرف السني يعيش اليوم حالة تراجع على رغم أنه مقبل على انتخابات، وهذه الانتخابات مصيرية بالنسبة إليه كما إلى المسيحيين. لكن الفوضى الانتخابية لديه عارمة، يوازيها غياب قيادات سنية عن الواجهة لمصلحة أسماء تُطرح يميناً وشمالاً لتقديمها كرافعة للدور السني، وليس بهاء الحريري وحده المعني بما يقدمه من مشروع وضخ أموال، بل هناك أسماء أخرى مطروحة للتداول باعتبارها الأقدر على إحياء الحيثية السنية. لكن المشكلة في أنه لا يمكن خلق قيادات بين يوم وآخر، علماً أن المستقبل بنسخته الحديثة لم يستطع فرز قيادات وشخصيات بارزة. كما لا يمكن استحداث مشروع سياسي تستعيد فيه الحالة السنية موقعها في أيام قليلة. فما حصل عام 2005، من عودة الحالة السنية إلى تفاهم مع القوى المعارضة الداخلية، تحلل تدريجاً على أبواب التسويات الداخلية. ومن بقي على موقعه المعارض تضاءل دوره تدريجاً. والأكيد أنه لا يمكن استعادة الدور السني على قاعدة الخلاف مع القوى المسيحية وتحميلها وزر ما يحصل، لا سيما أن شخصيات مسيحية لعبت ولا تزال دوراً مدافعاً عن الدور السني وبيت الوسط حتى في أحلك أيام اختلافها معه. ولا يمكن قطعاً بناء مشروع وزعامة على عنوان صلاحيات رئاسة الحكومة. ففي ذلك محاولة لاستنساخ تجربة التسعينيات التي لم تكن مشجعة لأنها حصرت السلطة في يد فريق واحد، وطبّقت الطائف في شكل مختلف عما كتب فيه. والأزمة المصيرية حول النظام وهويته، والانهيار الاقتصادي الكارثي، يحتاجان إلى أكثر من البكاء على أطلال الصلاحيات وحدها.

(هيثم الموسوي)

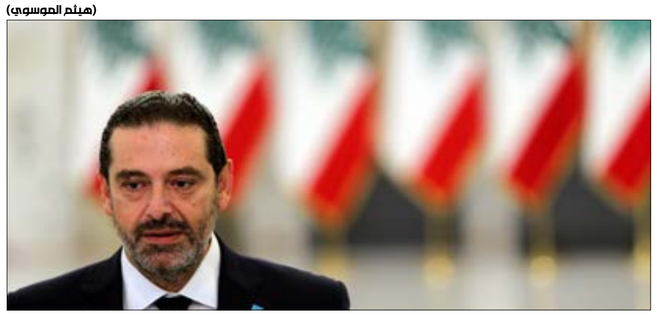

## علم وخبر

### تهريب الكبتاغون يُدار من السعوديّة

في اجتماع وزاري أمني، عُقد في السرايا الحكومية برئاسة الرئيس نجيب ميقاتي، أبلغ وزير الداخلية والبلديات بسام المولوي الحاضرين بأن الأجهزة الأمنية اللبنانية تتعاون مع السلطات السعودية في مجال مكافحة تهريب المخدّرات، وأن فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي، بعد ضبطه 4 ملايين قرص كبتاغون كانت في طريقها إلى الأردن ومنها إلى السعودية، زوّد السلطات في الرياض بأرقام هواتف سعودية كانت تُستخدم لإدارة عملية التهريب.

### مشروع «لطيف» مع المصارف

تُعِدّ مجموعة «كلنا إرادة» تصوّراً لإعادة هيكلة القطاع المصرفي، ستعمد إلى طرحه قريباً، وتتواصل لأجله مع مختلف المصارف التجارية محاولةً الحصول على تأييدها له. اللافت في مشروع «كلنا إرادة» أنّه لا يطرح استخدام كلّ أصول المصارف والأموال الخاصة لأصحابها لتحمّل الخسائر، بل يذكر الحفاظ على نسبة من هذه الأموال الخاصة لإعادة إطلاق المصارف. ويُبرّر مسؤولون في «كلنا إرادة» ذلك بأنّ الهدف وضع «تصوّر واقعي مُمكن تطبيقه».

### مرشح حزبي في جبيل

أعاد حزب الله والتيار الوطني الحرّ تصويب العلاقة الانتخابية بينهما في دائرة كسروان ـ جبيل، بعد الاختلاف الذي حصل في الدورة السابقة. ويدرس الحزبان التحالف معاً في الانتخابات النيابية المقبلة. ومن المُفترض أن يكون مُرشّح حزب الله على اللائحة حزبياً، وليس «صديقاً» أو «حليفاً» له.

قضية

# جداول الناخبين المغتربين بحسب الأقضية والمذاهب

انخفض عدد الناخبين غير المقيمين الذين قاموا بتسجيل أسمائهم في السفارات والقنصليات اللبنانية في الخارج من 244 ألفاً و442 ناخباً إلى 225 ألفاً و114 ناخباً بعد إتمام تنقيح اللوائح واستبعاد من لا تتوافر فيهم الشروط القانونية للمشاركة في الانتخابات النيابية. ويشكّل هؤلاء 5,67% من إجمالي عدد الناخبين، إذ بلغ عدد الناخبين من المقيمين 3 ملايين و744 ألفاً و959 ناخباً. وفيما يجري الحديث عن الاقتراع العقابي لمحاسبة السلطة الحاكمة خصوصاً من قبل من هاجروا في العامين الأخيرين، يبدو جلياً أن تأثير المغتربين في الأقضية لا يتناسب والتوقعات بقلب موازين القوى لصالح أي طرف على آخر. فمن خلال احتساب تأثير الناخبين من غير المقيمين في الأقضية التي تسجلوا فيها، يتبين أن النسبة الأعلى من المغتربين هي في قضاء بشري بالمقارنة مع إجمالي الناخبين هناك، بما يقارب 11,9%، يليها قضاء البترون حيث يشكل المغتربون نحو 10,2% من إجمالي الناخبين، ثم زغرتا بنسبة 9,9% والكورة بنسبة 9,58%. علماً أن الأقضية الأربعة يشكلون دائرة واحدة، ما يعني أن التأثير الأكبر للمغتربين سيكون في هذه الدائرة إذا ما اقترعوا بنسبة مرتفعة. فيما يبدو تأثيرهم ضئيلاً في بقية الأقضية حيث شكّل غير المقيمين نحو 7% من إجمالي الناخبين في كل من جزين والشوف وعاليه وبعبدا والمتن وكسروان وبيروت الأولى والثانية، مقابل 5 إلى 6% في أقضية جبيل وصور وقرى صيدا، صيدا، زحلة، مرجعيون وحاصبيا، البقاع الغربي وراشيا. لتنخفض هذه النسبة إلى 4% في كل من الضنية والنبطية وبنت جبيل وطرابلس. أما النسب الأدنى للتسجيل في الخارج والتي لامست 2%، فتوزعت على أقضية عكار والمنية وبعلبك - الهرمل. في ما يلي جداول تظهر توزّع الناخبين غير المقيمين (255,114 ناخباً) على الأقضية بحسب المذاهب.

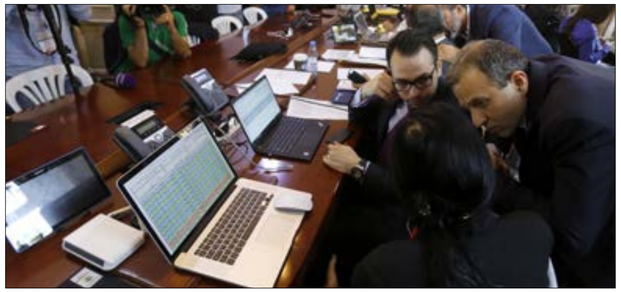
(الأرشيف ـ مروان طحطح)

| دائرة البترون | |
|---|---|
| المذهب | عدد المغتربين |
| أرمن أرثوذكس | 9 |
| أرمن كاثوليك | 4 |
| إنجيلي | 1 |
| روم أرثوذكس | 956 |
| روم كاثوليك | 114 |
| سريان كاثوليك | 4 |
| سني | 210 |
| شيعي | 34 |
| كلدان كاثوليك | 1 |
| لاتين | 2 |
| ماروني | 5081 |
| المجموع | 6416 |

| دائرة الكورة | |
|---|---|
| المذهب | عدد المغتربين |
| أرمن أرثوذكس | 5 |
| إنجيلي | 3 |
| روم أرثوذكس | 4298 |
| روم كاثوليك | 16 |
| سني | 353 |
| شيعي | 37 |
| علوي | 4 |
| ماروني | 1302 |
| مختلف مسيحي | 8 |
| المجموع | 6026 |

| دائرة الشوف | |
|---|---|
| المذهب | عدد المغتربين |
| أرمن كاثوليك | 2 |
| إنجيلي | 71 |
| درزي | 5144 |
| روم أرثوذكس | 61 |
| روم كاثوليك | 1302 |
| سريان أرثوذكس | 4 |
| سني | 2444 |
| شيعي | 195 |
| كلدان كاثوليك | 2 |
| ماروني | 6265 |
| المجموع | 15490 |

| دائرة الضنية | |
|---|---|
| المذهب | عدد المغتربين |
| روم أرثوذكس | 373 |
| سني | 1634 |

| | |
|---|---|
| ماروني | 1019 |
| المجموع | 3026 |

| دائرة المتن | |
|---|---|
| المذهب | عدد المغتربين |
| أرمن أرثوذكس | 643 |
| أرمن كاثوليك | 251 |
| آشوري أرثوذكس | 36 |
| إنجيلي | 137 |
| درزي | 202 |
| روم أرثوذكس | 2068 |
| روم كاثوليك | 1625 |
| سريان أرثوذكس | 212 |
| سريان كاثوليك | 108 |
| سني | 133 |
| شيعي | 178 |
| علوي | 3 |
| قبطي أرثوذكس | 1 |
| كلدان | 26 |
| كلدان كاثوليك | 11 |
| لاتين | 183 |
| ماروني | 7794 |
| مسيحي | 1 |
| المجموع | 13612 |

| دائرة المنية | |
|---|---|
| المذهب | عدد المغتربين |
| روم أرثوذكس | 200 |
| سني | 1104 |
| ماروني | 39 |
| المجموع | 1343 |

| دائرة النبطية | |
|---|---|
| المذهب | عدد المغتربين |
| روم أرثوذكس | 1 |
| روم كاثوليك | 123 |
| سني | 25 |
| شيعي | 5985 |
| ماروني | 284 |
| المجموع | 6418 |

| دائرة بيروت الثانية | |
|---|---|
| المذهب | عدد المغتربين |
| أرمن أرثوذكس | 179 |
| أرمن كاثوليك | 73 |
| إسرائيلي | 10 |
| أشوري أرثوذكس | 1 |
| إنجيلي | 171 |
| درزي | 388 |
| روم أرثوذكس | 1669 |
| روم كاثوليك | 622 |
| سريان أرثوذكس | 330 |
| سريان كاثوليك | 196 |
| سني | 17282 |
| شيعي | 4676 |
| علوي | 2 |
| كلدان | 1 |
| كلدان أرثوذكس | 9 |
| كلدان كاثوليك | 67 |
| لاتين | 148 |
| ماروني | 635 |
| المجموع | 26459 |

| دائرة بعبدا | |
|---|---|
| المذهب | عدد المغتربين |
| أرمن أرثوذكس | 32 |
| أرمن كاثوليك | 37 |
| أشوري أرثوذكس | 31 |
| إنجيلي | 40 |
| درزي | 2436 |
| روم أرثوذكس | 1148 |
| روم كاثوليك | 645 |
| سريان أرثوذكس | 45 |
| سريان كاثوليك | 63 |
| سني | 407 |
| شيعي | 1628 |
| كلدان | 20 |
| كلدان كاثوليك | 12 |
| لاتين | 59 |
| ماروني | 6668 |
| المجموع | 13271 |

| دائرة بيروت الأولى | |
|---|---|
| المذهب | عدد المغتربين |
| أرمن أرثوذكس | 880 |
| أرمن كاثوليك | 390 |
| أشوري أرثوذكس | 47 |
| إنجيلي | 126 |
| درزي | 28 |
| روم أرثوذكس | 2872 |
| روم كاثوليك | 1397 |
| سريان أرثوذكس | 96 |
| سريان كاثوليك | 532 |
| سني | 684 |
| شيعي | 146 |
| علوي | 2 |
| كلدان | 20 |
| كلدان كاثوليك | 72 |
| لاتين | 274 |
| ماروني | 2102 |
| المجموع | 9668 |

| دائرة بشري | |
|---|---|
| المذهب | عدد المغتربين |
| أرمن أرثوذكس | 1 |
| روم أرثوذكس | 16 |
| روم كاثوليك | 3 |
| ماروني | 6028 |
| المجموع | 6048 |

| دائرة بنت جبيل | |
|---|---|
| المذهب | عدد المغتربين |
| أرمن أرثوذوكس | 3 |
| إنجيلي | 1 |
| روم كاثوليك | 264 |
| سني | 2 |
| شيعي | 5625 |
| ماروني | 1014 |
| المجموع | 6909 |

| دائرة جبيل | |
|---|---|
| المذهب | عدد المغتربين |
| أرمن أرثوذكس | 25 |
| أرمن كاثوليك | 1 |
| إنجيلي | 8 |
| روم أرثوذكس | 209 |
| روم كاثوليك | 44 |
| سني | 63 |
| شيعي | 634 |
| علوي | 2 |
| لاتين | 10 |
| ماروني | 4756 |
| المجموع | 5752 |

| دائرة زغرتا | |
|---|---|
| المذهب | عدد المغتربين |
| أرمن أرثوذكس | 2 |
| أرمن كاثوليك | 11 |
| أشوري أرثوذكس | 5 |
| روم أرثوذكس | 332 |
| روم كاثوليك | 26 |
| سني | 373 |
| لاتين | 5 |
| ماروني | 7438 |
| المجموع | 8192 |

| دائرة جزين | |
|---|---|
| المذهب | عدد المغتربين |
| إنجيلي | 2 |
| درزي | 43 |
| روم أرثوذكس | 11 |
| روم كاثوليك | 886 |
| سريان كاثوليك | 1 |
| سني | 71 |
| شيعي | 503 |
| ماروني | 3381 |
| المجموع | 4898 |

| دائرة زحلة | |
|---|---|
| المذهب | عدد المغتربين |
| أرمن أرثوذكس | 172 |
| أرمن كاثوليك | 59 |
| آشوري أرثوذكس | 14 |
| إنجيلي | 59 |
| درزي | 25 |
| روم أرثوذكس | 1237 |
| روم كاثوليك | 2902 |
| سريان أرثوذكس | 475 |
| سريان كاثوليك | 104 |
| سني | 1168 |

| | |
|---|---|
| شيعي | 726 |
| كلدان | 6 |
| كلدان أرثوذكس | 4 |
| كلدان كاثوليك | 29 |
| لاتين | 15 |
| ماروني | 2571 |
| المجموع | 9566 |

| دائرة صور | |
|---|---|
| المذهب | عدد المغتربين |
| أرمن أرثوذكس | 4 |
| أرمن كاثوليك | 1 |
| اشوري ارثوذكس | 1 |
| إنجيلي | 24 |
| روم أرثوذكس | 26 |
| روم كاثوليك | 453 |
| سني | 424 |
| شيعي | 10357 |
| لاتين | 23 |
| ماروني | 174 |
| المجموع | 11487 |

| دائرة عاليه | |
|---|---|
| المذهب | عدد المغتربين |
| أرمن أرثوذكس | 32 |
| أرمن كاثوليك | 1 |
| إنجيلي | 96 |
| درزي | 4415 |
| روم أرثوذكس | 1664 |
| روم كاثوليك | 380 |
| سريان أرثوذكس | 10 |
| سريان كاثوليك | 18 |
| سني | 23 |
| شيعي | 112 |
| لاتين | 8 |
| ماروني | 3196 |
| المجموع | 9955 |

| دائرة قرى صيدا | |
|---|---|
| المذهب | عدد المغتربين |
| أرمن كاثوليك | 2 |
| إنجيلي | 32 |
| درزي | 8 |
| روم أرثوذكس | 21 |
| روم كاثوليك | 1289 |
| سني | 166 |
| شيعي | 4669 |
| ماروني | 910 |
| المجموع | 7097 |

| دائرة عكار | |
|---|---|
| المذهب | عدد المغتربين |
| إنجيلي | 58 |
| روم أرثوذكس | 2596 |
| روم كاثوليك | 114 |
| سني | 2944 |
| شيعي | 22 |
| علوي | 72 |
| ماروني | 2609 |
| المجموع | 8415 |

| دائرة قضائي البقاع الغربي وراشيا | |
|---|---|
| المذهب | عدد المغتربين |
| أرمن كاثوليك | 4 |
| إنجيلي | 35 |
| درزي | 1141 |
| روم أرثوذكس | 818 |
| روم كاثوليك | 883 |
| سريان أرثوذكس | 4 |
| سريان كاثوليك | 12 |
| سني | 2423 |
| شيعي | 815 |
| ماروني | 1017 |
| المجموع | 7152 |

| دائرة قضائي بعلبك والهرمل | |
|---|---|
| المذهب | عدد المغتربين |
| أرمن أرثوذكس | 5 |
| إنجيلي | 3 |
| روم ارثوذكس | 194 |
| روم كاثوليك | 1066 |
| سني | 573 |
| شيعي | 4039 |
| ماروني | 1974 |
| المجموع | 7854 |

| دائرة مرجعيون وحاصبيا | |
|---|---|
| المذهب | عدد المغتربين |
| أرمن أرثوذكس | 4 |
| إنجيلي | 117 |
| درزي | 719 |
| روم ارثوذكس | 1012 |
| روم كاثوليك | 367 |
| سني | 1417 |
| شيعي | 4296 |
| لاتين | 13 |
| ماروني | 639 |
| المجموع | 8584 |

| دائرة مدينة صيدا | |
|---|---|
| المذهب | عدد المغتربين |
| أرمن أرثوذكس | 6 |
| أرمن كاثوليك | 1 |
| اسرائيلي | 4 |
| إنجيلي | 12 |
| دزري | 2 |
| روم أرثوذكس | 11 |
| روم كاثوليك | 184 |
| سني | 2895 |
| شيعي | 213 |
| لاتين | 6 |
| ماروني | 101 |
| المجموع | 3435 |

| دائرة كسروان | |
|---|---|
| المذهب | عدد المغتربين |
| أرمن أرثوذكس | 59 |
| أرمن كاثوليك | 37 |
| إنجيلي | 7 |
| روم أرثوذكس | 71 |
| روم كاثوليك | 158 |
| سريان أرثوذكس | 24 |
| سريان كاثوليك | 29 |
| سني | 3 |
| شيعي | 64 |
| علوي | 1 |
| كلدان | 3 |
| كلدان كاثوليك | 6 |
| لاتين | 37 |
| ماروني | 6674 |
| المجموع | 7173 |

| دائرة مدينة طرابلس | |
|---|---|
| المذهب | عدد المغتربين |
| أرمن أرثوذكس | 39 |
| أرمن كاثوليك | 11 |
| إنجيلي | 27 |
| درزي | 2 |
| روم أرثوذكس | 943 |
| روم كاثوليك | 115 |
| سريان ارثوذكس | 35 |
| سريان كاثوليك | 17 |
| سني | 8994 |
| شيعي | 13 |
| علوي | 239 |
| كلدان | 1 |
| كلدان كاثوليك | 3 |
| لاتين | 24 |
| ماروني | 405 |
| المجموع | 10868 |

قضية اليوم

# أسعار الأدوية غير المدعومة نحو «التحرير»

راجانا حميّة

بناء على «رغبة» مصرف لبنان وحاكمه، خرجت لائحة الأدوية التي تصرف من دون وصفة طبية (otc) والمضادات الحيوية والمسكنات التي تستخدم لمرات قليلة خلال العام (acute) من حلقة الدعم يومذاك، أعدّت وزارة الصحة العامة لائحة تتضمن ما يقرب من 3 آلاف و500 دواء، وانتقلت بها من مرحلة الدعم على أساس سعر الصرف الرسمي (1507 ليرات) إلى مرحلة ما بعده. مع ذلك، لم تأتِ مرحلة التحرّر من الدعم دفعة واحدة، إذ عملت وزارة الصحة على إصدار مؤشّر أسعار، حدّد بموجبه سعر صرف الدولار الأميركي لتلك الأدوية - استثنائياً - بنسبة 80% من سعر الصرف المتداول في السوق الموازية، على أن يلحق هذا السعر «تعديلات قد تأتي كل أسبوعين أو

> **يتخوف الصيادلة مما سيفعله المستوردون، إذ سيؤجلون الطلبيات إلى حين صدور المؤشر كي يبيعوا بالسعر الاعلى**

كلما دعت الحاجة لذلك (...) لا سيما عند تغيّر سعر الصرف بنسبة تفوق 10% صعوداً أو نزولاً»، على ما نص القرار الذي جعلته وزارة الصحة سارياً حتى نهاية العام الجاري، عملياً، واستناداً إلى هذا المؤشّر، سُعّر الدواء باقل من 20% من أسعار الصرف في السوق الموازية.

في عهد الوزير السابق، حمد حسن، صدر مؤشر واحد للأسعار تلاه التحضير لمؤشر ثانٍ صدر في عهد الوزير الحالي، فراس أبيض، ثم توالى صدور المؤشرات. وفي الآونة الأخيرة، ومع انفلات سعر الدولار، يجري التداول بصدور المؤشر أسبوعياً وحتى نهاية العام: «كل اثنين»، على ما تقول المصادر.

في المبدأ، تنتهي فاعيل مؤشر الأسعار مع بداية العام المقبل، وإن كان ذلك لا يمنع الوزير أبيض من تجديده... إن أراد. لكن، على ما يبدو وبحسب المعطيات، فإن الوزير الحالي «لا ينوي تجديد هذا القرار» انطلاقاً مما يلمسه من تململ لدى المستوردين، الذين أعلنوا مراراً أنهم لن يحملوا تلك الـ20% بعد الآن. ماذا يعني ذلك؟ يعني أن الوزير أبيض سيحرّر سعر الأدوية غير المدعومة بالكامل، أي بتعبير آخر «دولرتها»! وهكذا، يصدر المؤشّر الأسبوعي - كل اثنين - بالسعر «الرسمي» للسوق «السوداء». وهذا ليس تفصيلاً عابراً، فسعر الدواء سيرتفع تلقائياً 20%، بصرف النظر عن سعر صرف الدولار الأميركي. بالأرقام، يعني ذلك أن سعر قارورة «الپاناڈول» للأطفال، والذي بدأ بالمؤشر بسعر 25 ألفاً ثم انتقل لسعر 45 ألفاً وقبل أيام إلى 88 ألفاً، سيصبح بعد مرحلة التحرّر من القرار إلى 114 ألف ليرة لبنانية، وفق السعر الحالي للدولار، والمرشح للارتفاع... وقس على ذلك.

صحيح أن تلك الأدوية خرجت من الدعم، إلا أن لـ20% التي تركت بمثابة «النفس» لليوم، سيحرم منها هؤلاء اليوم وسيدفعونها لجيوب المستوردين بمعية وزارة الصحة العامة. أما الأمر الآخر الذي سيحدث، فهو أن ابتزاز الشركات لن ينتهي بانتهاء قرار حسن، إذ يتخوف الصيادلة «مما سيفعله المستوردون، إذ سيؤجلون الطلبيات إلى حين صدور المؤشر كي يبيعوا بالسعر الأعلى».

ولئن كان الوزير أبيض يراهن على أن الشركات قد تسلك طريق التخفيض في الأسعار، عندما يخفّ استهلاك الأدوية، إلا أن ما فات الوزير أن الشركات لن تبادر إلى هذا التخفيض، وفي حال المبادرة، فلن يكون ذلك تلقائياً، إذ يلزمها القانون «بالتقدم إلى الوزارة بطلب تخفيض أسعار»، فهل ستخوض تلك المغامرة؟

(هيثم الموسوي)

## كورونا
### قرار إقفال البلد رهن «بيد الشعب»

«إن قرار إقفال البلد سيتخذه الوباء». بهذه العبارة حسم وزير الصحة العامة، فراس أبيض، مصير البلاد في المرحلة المقبلة مع تفشي فيروس كورونا وبدء توسع دائرة الإصابات بمتحورة «أوميكرون». والوصول إلى هذا السيناريو الذي قد يعطّل البلد، يضعه الوزير «بيد الشعب»، فإن التزم «الشعب» بالإجراءات الوقائية خلال الفترة المقبلة من جهة، وباخذ اللقاحات من جهة ثانية، فثمة أمل بـ«أن لا يقفل البلد». مع ذلك، يبدو أبيض أقرب في الرؤية إلى التشاؤم، إذ إن القرار بالإقفال هو السيناريو الأكثر قرباً، خصوصاً في ظل التفلت الذي يظهره السكان. وبالأمثلة، يشير أبيض إلى أنه رفض أول من أمس طلب أحد المواطنين رخصة لإقامة حفل «بعدما طلب الإذن بحضور 900 شخص، فيما المكان يتسع لـ700 شخص فقط».

أما السبب الأخير لقرب تطبيق هذا السيناريو، فهو وضع القطاع الاستشفائي، بحيث انخفضت النسبة المئوية للأسرة غير المشغولة في المستشفيات والمخصصة للمصابين بفيروس كورونا. وفي هذا السياق، يشير أبيض إلى أن نسبة الإشغال في «مستشفيات بعض المناطق كمكار والنبطية بلغت 95%، مقابل 84% في مستشفيات منطقة بعلبك». وبناء على ذلك، تحضر وزارة الصحة العامة لبعض الإجراءات على صعيد المحافظات، بحيث أن «كل محافظة تصل إلى رقم معين من القدرة الاستيعابية، وحتى لو أجبرنا على عدم استقبال الحالات غير الطارئة كعمليات التجميل، سنحول جميع الأسرة لاستقبال مرضى كورونا إذا احتجنا». وعلى الخط الموازي، ستواصل الوزارة تدعيم حملات التلقيح والماراثونات، تمهيداً للوصول إلى نسبة تلقيح أفضل.



تقرير

# بعد دوكان... هل يزور دوريل بيروت؟

ميسم رزق

لم يطُل مفعول «مهدّئات» حركة المباحثات الفرنسية ـ السعودية، التي حاولت بعض الجهات الإيحاء كأنها بداية نهاية الأزمة مع لبنان. فـ«المكالمة الاضطرارية» التي فعلها وليّ العهد السعودي محمد بن سلمان بإحراج من الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون والتهت بها الصالونات السياسية، لم تلغ حقيقة أن الرياض على «سلاحها» السياسي في شأن الملف اللبناني وأن المهادنة مع رئيس الحكومة نجيب ميقاتي ما هي إلا لحظة عابرة. هذا ما ستؤكّده الزيارة التي من المتوقع أن يقوم بها المستشار الرئاسي باتريك دوريل لبيروت في الفترة المقبلة، استكمالاً للزيارة التي قامَ بها الموفد الفرنسي بيار دوكان، ولم تنتج شيئاً سوى «كلام عن الإصلاحات».

أثبتت البيانات المتتالية، السعودية ـ الفرنسية والسعودية ـ الخليجية بما حملته من زحمة مطالب سياسية أن المملكة لم تتوقف عن مقاربة الملف اللبناني من زاوية مواجهة حزب الله. وقد نجحت المملكة العربية السعودية في جرّ الرئيس الفرنسي لتبنّي المواقف العالية السقف ضد الحزب. وعلى هامش هذه المطالب، عبّرت الرياض عن «انخراطها مجدداً في الدعم المالي للبنان. لكنها، تعمّدت إرسال رسالة الى الحكومة ـ باقل من سطرين ـ أنها غير معنية بلبنان الرسمي، بل إن المساعدات ستصل الى الشعب اللبناني بواسطة الفرنسيين». عكست هذه الإشارة بوضوح ربط الرياض مدّ يد الدعم المالي للحكومة أو المؤسسات الرسمية بالقدرة على المواجهة المطلوبة ضد حزب الله، ومن المتوقع أن تأتي زيارة دوريل (بعد زيارة المملكة) في هذا الإطار، وفقَ مصادر مطلعة أشارت إلى أن «مجيء دوريل الى بيروت سيكون للبحث مع مجموعات مدنية حول الآلية الفرنسية ـ السعودية لتوزيع المساعدات الإنسانية، بتجاهل تام للدولة».

فوفقَ المعطيات التي انتهت إليها حركة الاستطلاع على نتائج المداولات السعودية ـ الفرنسية، تبيّن لمصادر مواكبة أن هناك عجزاً حقيقياً عن إقناع المملكة بالتراجع عن موقفها. والمشكلة أن «فرنسا صارت أكثر قرباً للموقف السعودي، على الرغم من أنها هي من رعّت تأليف حكومة ميقاتي»، وهذا يعود إلى «حصول تقاطع في بعض المصالح السعودية ـ الفرنسية في ملفات ترتبط بهما». أما في لبنان، فقد اختارت باريس أن تتبنّى السياسة السعودية في لبنان، وهما يجريان حساباتهما الداخلية على خطين متوازيين هم: «الانتخابات النيابية المقبلة، وإمكانية تغيّر الأوضاع وخاصة في ما يتعلق بموازين القوى ضد حزب الله».

وقالت المصادر إن الزيارة إن حصلت، لها هدفان: الأول فرنسي، يريد من خلاله ماكرون إظهار وجود متابعة فرنسية للحراك الذي حصل مع السعوديين، وأن باريس هي من تمسك بزمام المبادرات وتنفذها. وآخر سعودي، تريد الرياض التأكيد من خلاله أنها «غير معنية بأي جهة رسمية في لبنان، على عكس ما حاول البعض تصويره بالقول إنها

> **مهمّة الدبلوماسيين الفرنسيين صارت مرتبطة بالموقف السعودي**

منفتحة على الرئيس ميقاتي وإن تعاملها معه يختلف عن تعاملها مع الرئيس سعد الحريري وهو أمر غير صحيح». وأشارت المصادر الى أن «دوريل سيبحث في بيروت آلية المساعدات ونوعها»، كاشفة أن «جزءاً منها قد يبدأ بالذهاب الى المؤسسة العسكرية التي يتمّ التعامل معها على اعتبار أنها مستقلة ويجب الحفاظ عليها». ورأت المصادر أن «مهمّة الدبلوماسيين الفرنسيين صارت مرتبطة بالسياسة السعودية، إذ لم يعُد من السهولة على باريس أن تتجاهل مضمون البيان المشترك الذي صدر في جدّة إثر النقاشات المطولة مع ابن سلمان، والتي وضعت كاتالوغاً للتعامل مع لبنان عنوانه المواجهة مع حزب الله وكل ما تبقى يندرج تحت هذا السقف».

(أ ف ب)

تقرير

# مصالحة خلدة: إطلاق 5 موقوفين وتوقيف 3 مشتبه فيهم

رضوان مرتضى

لم تُنجَز مصالحة خلدة بعد، إلا أنّ بوادر الحلحلة بدأت ترشح عن الاجتماعات الدورية التي تُعقد بين ممثلين عن حزب الله وعرب خلدة بحضور ممثلي عدد من الأحزاب في مكتب مديرية مخابرات الجيش في جبل لبنان مساء كل خميس. فقد قرر القضاء العسكري قبل أيام إخلاء سبيل خمسة موقوفين من أصل 21 موقوفاً في أحداث خلدة على خلفية قتل علي شبلي وإطلاق النار على موكب تشييعه ما أسفر عن سقوط عدد من الضحايا والجرحى في آب الماضي.

المخلى سبيلهم الخمسة هم محمد غازي غصن ومحمد محمد موسى وعلي إسماعيل غصن وإبراهيم فيصل شاهين عسكر وهيثم أحمد غصن، لكن أحداً من هؤلاء لم يخرج من السجن إلى الحرية بعد بانتظار دفع كفالاتهم المالية. وعلمت «الأخبار» أن ثلاثة من الموقوفين خرجوا يوم أمس، لكن بقي اثنان بسبب وجود مشكلات سابقة في سجلاتهم.

وقد تزامن قرار إخلاء سبيل الموقوفين الذين لم يثبت تورطهم في إطلاق نار أو سفك دماء، مع حملة دهم نفذتها استخبارات الجيش حيث نجحت في توقيف ثلاثة مشتبه فيهم هم مشهور محمد موسى وبكر ظافر غصن وعيسى زاهر غصن. والأخير هو شقيق أحمد غصن الذي قتل علي شبلي في حفل زفاف في اليوم الأخير من تموز الفائت. وعلمت «الأخبار» أنّ الموقوفين الثلاثة كانوا متوارين عن الأنظار منذ حادثة خلدة، كما يُشتبه فيهم برمي قنبلة صوتية على مسؤول في حزب الله. وتكشف المعلومات أن عدد المطلوبين يبلغ 46 شخصاً، مشيرة إلى أنّ الاجتماعات الدورية التي تُعقد بين الطرفين هدفها سحب فتيل التفجير والتوتر الطائفي. إذ إنّ حزب الله أبلغ الممثلين عن عرب خلدة أنه لا يملك أي سلطة على المحكمة العسكرية، مشدداً على ضرورة أن ينال كل مرتكب جزاءه. وأبلغهم أنّ الغاية من الإجتماع التخفيف من حدة الاحتقان الطائفي الذي تسببت به الأحداث الأخيرة، علماً أنّ المجتمعين كانوا قد خططوا لجمع عدد من الأهالي في المنطقة لتوسيع المصالحة. غير أنّ عملية التوقيف الأخيرة أجّجت النزاع مجدداً لكون بعض العشائر في عرب خلدة اعتبروها «خرقاً للهدنة» والتفافاً على الجهود المبذولة لإنجاز المصالحة، إلا أنّ عدداً من المجتمعين اعتبر أن عملية التوقيف تأتي في السياق الطبيعي لإنجاز المصالحة لكون الاتفاق انطلق من قاعدة أن يأخذ القضاء مجراه بحق المرتكبين مع الحرص على عدم ظلم أي بريء.

(هيثم الموسوي)

تقرير

# إجراءات تقشّفيّة في «الخارجيّة»: تخفيض رواتب وإغلاق سفارات

منذ أن اتّخذ حاكم البنك المركزي، رياض سلامة، قرار وقف تحويل المبالغ المخصّصة للبعثات الدبلوماسية اللبنانية في الخارج وفق سعر صرف 1507,5 ليرة، واعتماد سعر صرف 19 ألف ليرة، و«الخارجية» تعيش خضّة ترتيب أوضاعها بما يتناسب مع سياسة سلامة. صحيحٌ أنّ اللجنة الإدارية (تتألّف من الأمين العام ومُديرَي الشؤون السياسية والإدارية ـ المالية) في الوزارة، بدأت منذ عهد الوزير السابق شربل وهبة وضع موازنة تقشّفية، وتحديداً في ما يتعلّق بتخفيض بدل الإغتراب والمصاريف التشغيلية للمقارّ الدبلوماسية في الخارج، ولكنّ قرار سلامة العبثي، الذي لم يأخذ بعين الاعتبار مصالح لبنان الخارجية، فرض جدول أعمالٍ آخر على الدبلوماسية اللبنانية.

يقول مسؤولون في الوزارة إنّ العمل مُقسّم حالياً على ثلاثة أبواب: أولاً، اجتمعت اللجنة الإدارية ووضعت تصوّراً لتعديل بدل الاغتراب الذي يُمثّل الجزء الأكبر من الراتب. تراوح التخفيض «بين 10% و25%، باختلاف الدول، فطال التخفيض الأكبر دول أوروبا واليابان وبعض الدول الإفريقية». أما أصل الراتب، «فلن يُمسّ به حالياً، لأنّ ذلك يستدعي تعديل قانون سلسلة الرتب والرواتب». ثانياً، تخفيض بنود النفقات التشغيلية: استبدال دور السكن المُخصّصة لرؤساء البعثات بأخرى أصغر مساحة وإيجار أرخص، عدم التجديد للموظفين المحليين الذين تنتهي عقود عملهم، المفاوضة لتحسين شروط عقود التأمين... هذه النفقات التشغيلية ورواتب الدبلوماسيين وبدل الاغتراب، يجب تحويلها إلى البعثات بالدولار الأميركي، «لذلك تقرّر أن تكون موازنتها مُنفصلة عن موازنة الإدارة المركزية للوزارة، وستُعَدّ بالدولار لا بالليرة اللبنانية، بخلاف ما هو معمول به حالياً». سترسل وزارة الخارجية ميزانيتها بالدولار إلى مصرف لبنان، «ليوافق لنا عليها، أو يُبلغنا المبلغ القادر على تأمينه للبعثات». الباب الثالث هو إقفال سفارات وقنصليات عامة. يتولّى الموضوع، حتى الساعة، الوزير عبد الله بوحبيب من دون عرضه على اللجنة الإدارية. لكنّ المسؤولين في الوزارة يقولون إنّ «هذا مسار طويل لن يكون الانتهاء منه قبل سنة على الأقل».

من جهته، أعلن بوحبيب، بعد لقائه رئيس مجلس الوزراء نجيب ميقاتي، أنّ موازنة الوزارة مقدرة بنحو 115 مليون دولار أميركي، مُقسّمة بين 95 مليون دولار أميركي موازنة البعثات في الخارج، و20 مليون دولار أميركي موزّعة على المساهمات ونفقات سفر الوفود الرسمية من إدارات الدولة ونفقات الوزارة التشغيلية. وكشف أنّ خطة التقشّف تتضمّن:

ـ زيادة الواردات من خلال رفع قيمة الرسوم القنصلية المستوفاة في البعثات اللبنانية في الخارج من 13 مليون دولار أميركي إلى نحو 20 مليون دولار أميركي.

ـ خفض بدلات إيجار المكاتب ودور السكن للبعثات من 13,6 مليون دولار إلى حوالى 7,9 ملايين دولار.

ـ خفض رواتب الدبلوماسيين في الخارج حوالى 2,6 مليون دولار.

ـ التوقف عن صرف إجازات الدبلوماسيين في الخارج.

ـ تخفيض بدلات التمثيل من 1,8 مليون دولار إلى 100 ألف دولار، في الحالات الطارئة.

ـ بدء العمل على مشروع إغلاق بعثات، وقد حُدّدت في المرحلة الأولى 11 بعثة، فيكون الوفر خلال 5 سنوات 21,4 مليون دولار.

ـ وقف توظيف موظّفين محليّين جدد في البعثات، وتقليص ملاك البعثات، ما خفّض نفقات الرواتب من 26,9 مليون دولار إلى 25 مليون دولار.

ـ إعداد دراسة عن الجدوى الاقتصادية وإعادة النظر ببدلات عقود 18 ملحقاً اقتصادياً.

ـ تخفيض مساهمات لبنان السنوية في المؤسسات الإقليمية والدولية البالغة حالياً 7,4 ملايين دولار إلى 2,4 مليون دولار، ونقل اعتمادات هذه المساهمات إلى الوزارات المعنية بالمنظمات.

ـ التوقّف عن إصدار موافقات على سفر الوفود الرسمية من إدارات الدولة قبل الحصول على الموافقة المسبقة لمجلس الوزراء.

ـ تجنّب سفر الدبلوماسيين بداعي العمل في درجة رجال الأعمال على نفقة الخزينة.

(الأخبار)

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، أمل الأتحري
■ المدير الصفي: صلاح الموسى
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 / 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 01/666314 ـ 15 / 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

# انفصام حزب الله في الحرب الإعلاميّة

**أسعد أبو خليك ***

عقدتُ — ومن أنا؟ — قبل أشهر جلسةً عبر «كلوب هاوس» عند تدشين الوسيلة الجديدة للحديث عن فشل حزب الله الإعلامي (كان يجب أن أضيف «الذريع» على كلمة فشل). وتحدّثت في حينه عن جملة من العثرات في الأداء الإعلامي للحزب. والإعلام هو عنصر أساسي في السياسة في عصرنا إلى درجة أن الأحزاب الفاعلة في الغرب (وفي بعض دول العالم النامي، مثل لبنان) تسخّر أجهزة للردّ على مدار الساعة على أي نقد يطاولها. إعلام الحزب ينتمي ويتحرّك في عصر ليس من عصرنا، وهو يذكّر أحياناً في جموده وعبوسه بعصر نشرات الأخبار الصارمة والبالغة الجديّة في سنوات صباي.

الكلام عن أن المشكلة في الحرب الإعلاميّة الجارية هي مشكلة تمويل لا يمكن أن تُقنع. غسان كنفاني عمل في إطلاق «الهدف» بإمكانات متواضعة جداً في عصر كان يعجّ بالمطبوعات الممولة من قبل الخليج والغرب ومعمر القذافي وصدّام حسين ونجح أيّما نجاح في إعلامه. حركة «المرابطون»، مثلاً، كانت أنجح إعلامياً من كل الأحزاب الشيوعيّة في لبنان. شحّ التمويل ليس حجّة عندما يكون وجودك ومشروع المقاومة في خطر ماحق. وأكبر دليل على تعثّر الحزب الإعلامي أنه دائماً يحتاج إلى أن يفسّر ما يقول وأن يوضح ما يقول لأن تصريحاته غير مدروسة ولا تأخذ ردود الخصوم الجاهزة في الحسبان.

هذا الأسبوع سرت على المواقع حملة تضامن كبيرة مع فارس سعيد. الهاشتاغات (التي تخضع دائماً لمشيئة جيوش إلكترونيّة للنظامَيْن السعودي والإماراتي) جعلت منه الشخصيّة الأولى في أيّام الأسبوع. الرجل الذي لا ينفكّ يبحث عن دور سياسي أوجدَ حزب الله له دوراً بالقوّة وطوّبه زعيماً مسيحيّاً في جبيل وسائر أنطاكيا. الرجل الذي يحلم بالمجد النيابي منذ أن غادره رستم غزالة الذي كان يأتي به نائباً (هل نسي الناس المدائح التي كان فارس سعيد يُكيلها لبشار الأسد ولأبيه في «نهارك سعيد»؟ أنا أذكر) قد يعود إلى النيابة بفضل حزب الله. من الذي قرّر أن أفضل طريقة للردّ على فارس سعيد، الذي يسعى بحكم متطلّبات لفت أنظار النظام السعودي إليه إلى استدراج الحزب، منحه فرصة لاستدراج الحزب وجعله ضحيّة لحملة قمع (وإن لم يكن ذلك صحيحاً، فالكذب من عناصر الإعلام أعداء الحزب). هناك مَن قرّر أن إقامة دعوى ضد فارس سعيد هي سياسة ذكيّة وأن توحيد خصوم الحزب في حملة لدعم حرية التعبير هو رأس الحكمة (طبعاً، جماعة 14 آذار والثامن والسابع ومواقع التمويل الغربي والخليجي الجديدة أثبتوا عداءهم لحريّة التعبير في صمتهم لا بل في تأييدهم لحملة السعودية والإمارات على حرية التعبير في لبنان). قد يكون ذلك من ضمن سياسة الحزب التي ساعدت سمير جعجع في رفع مستوى تمثيل حزبه في الانتخابات المقبلة بسبب حملة عملاقة من الحزب ضدّه لم تنجح إلا في تأليب رأي عام طائفي (ومدني طبعاً، حتى لا ننسى ميغافون «المستقلّة»، ـ على سيرة الإعلام المستقل رصدت إدارة بايدن مبلغ 424 مليون دولار من أجل دعم «الإعلام المستقل» والناشطين في الدول النامية وهذا سيعود على لبنان بالدولارات الطازجة). حوله. يقول جان عزيز إن الحزب مازوم (لكن عزيز قال إن نعيم قاسم في تصريح غير موفّق قال إن كل من لا يوافق على جمهورية حزب الله أن يغادر البلد. لم يقل قاسم ذلك أبداً. هو تحدّث عن دولة ذات سيادة لكنّ الأمر التبس على عزيز). والحزب يبدو مازوماً من خلال مطلبه في الإعلام (وهم غائبون) ومن خلال مؤيّديه على مواقع التواصل. نستطيع أن نفصل السلوك الإعلامي للحزب عن السلوك السياسي لأن العلاقة جدلية بين الاثنيْن. الحزبان الحاكمان هنا في أميركا يقرّران سياسات عامّة وإعلاميّة تفصيلية قبل خوض أي انتخابات. والأحزاب تفتح مكاتب مهمتها درس الخصم السياسي وتفنيد أقواله، وهذا ما فعله الملك الإعلامي التابع للتحالف الخليجي-الإسرائيلي-الأميركي والمُدار من قبل المكتب الإعلامي الأميركي في دبي. هناك عند الأحزاب اليوم ما يُسمّى بـ«مكاتب أبحاث المعارضة»، أي التفتيش والسعي لإبراز نقاط تُستخدم في حرب إعلاميّة قاسية.

يجب أن نفصل في الحديث عن السلوك الإعلامي للحزب بين حربه النفسية ضد العدوّ وبين إعلامه الموجّه إلى الداخل. في الحرب النفسيّة ضد العدوّ، ليس هناك ما يضاهي أسلوب الحزب وقائده في التخاطب مع العدوّ وفي تخويفه عندما يلزم. كنتُ أقول لصديق عزيز عن جورج حبش إن خطابه بالرغم من صدقه وإخلاصه وعنفوانه وجذريّته لم يكن مدروساً في التوجّه نحو العدوّ. كان انفعالياً، وكان أكثر انفعاليّة من خطاب عبد الناصر (خطاب عبد الناصر ضد العدوّ كان — خلافاً لما يشيعه إعلام كتبة الأمراء والشيوخ من اللبنانيّين — خطاباً مدروساً ومتحفّظاً أيضاً. الإحراج البعثي (السوري) والأردني (من قبل وصفي التلّ) ضد عبد الناصر هو الذي دفع النظام المصري إلى الانفعالية وهذه لا تُغتفر خصوصاً إذا كان القائد العام للقوّات المسلحة شخصاً فاشلاً في مهامّه على شاكلة عبد الحكيم عامر الذي طمأن عبد الناصر «برقبتي» عن تحضّر الجيش المصري لاستيعاب الضربة الأولى. هذا يعطي خطب الأمين العام لحزب الله أهميّة عند إعلام العدوّ لم تحزها خطب قادة عرب عنده من قبل. لا أتصوّر أن العدوّ كان يرصد خطب عرفات أو حتى حبش كما يرصد خطب نصرالله. الفارق أن نصرالله نجح في تشكيل تهديد جدّي للكيان وأنه هزم وأذلّ العدو في أرض المعركة. هذا لم يتوفّر أبداً في تاريخ منظمة التحرير أو الحركة الوطنيّة الأصغر شأناً. نستطيع أن نشير إلى عملية عسكريّة جريئة هنا أو هناك لكن غالبية العمليّات فشلت في تحقيق أهدافها لغياب المركزيّة في قيادة المعركة. المركزيّة الوحيدة التي فرضها عرفات كانت في منع أي إطلاق نار أو صواريخ ضد العدوّ إلا عندما كان يريد بناءً على برنامج دبلوماسي أو عسكري.

الحزب رصد العدوّ كما لم يُرصد من قبل. أسّس مدرسة لتعليم اللغة العبريّة. على أيامنا في الحركة الوطنيّة ومنظمة التحرير، كنا نعتمد على مترجم في «مؤسسة الدراسات الفلسطينيّة» لترجمة نصّ عن اللغة العبريّة. الحزب يعرف كيف يُخيف العدوّ وكيف يهزمه. مقالة «فورين بوليسي» هذا الأسبوع تقول بصريح العبارة إن جيش العدوّ غير قادر على اللجوء إلى خيار عسكري ضد إيران لأنه لم يفقْ بعد من صدمة هزيمة الشيعة أمام حزب الله في حرب تموز. إعلام الغرب يقول إن الحزب هزم العدوّ وإعلام العرب ينفي أن يكون الحزب قد انتصر من جيش إسرائيل. العدوّ يعترف في لجنة تحقيق بهزيمته وهناك من أعوان إسرائيل في لبنان من يقولون للعدو: لا، أنتَ لم تُهزَم. أنت المنتصر أبداً ودوماً.

الحزب يظهر محتقناً. جمهور الحزب الذي كان قدوة في الأخلاق والانضباط والأدب على مواقع التواصل خرج من عقاله كلّياً وأصبح ضيّق الصدر وسريع الاستفزاز. أكبر دليل على ذلك: هناك أشخاص (إعلاميّات وإعلاميّون) متخصّصون من قبل النظامَيْن السعودي والإماراتي أو من خلفهما لاستفزاز جمهور الحزب، وجمهور الحزب يقع في الفخّ أسبوعاً بعد أسبوع، أي أن جمهور الحزب مسؤول عن دفع وزيادة رواتب أعدائه في الإعلام الخليجي. وسيادة سرديّة 14 آذار ليست نتيجة فظاظة إعلاميّة بقدر ما هي نتيجة فشل إعلام خصمها وغياب سرديّته. وانجذاب شباب الجامعات نحو خصوم مشروع المقاومة هو أيضاً نتاج فشل إعلامي في التصدّي لأكاذيب ومزاعم وأباطيل إعلام اليمين الرجعي.

وليس أبلغ من فشل وتقصير الحزب الإعلامي من اعتماد الحزب وجمهوره على إطلالات الأمين العام للحزب للردّ على الخصوم وتفنيد أقاويله. لكن هذا دليل ضعف. نصرالله بات قائداً في محور إقليمي واسع. هل من الضروري على الذي يقود معركة المواجهة مع إسرائيل وصدّ عدوانها في الشرق أن يعدّ رداً تفصيليّة عن السياسات اللبنانيّة بما فيها ملف النفايات والمحاصصة وغيرهما من القضايا التي من المفترض أن تتولّى أمرها كتلة الحزب. لو أن للحزب فريقاً إعلاميّاً يعمل يومياً وعلى مدار الساعة وليس في المناسبات والمواسم، لما احتاج نصرالله إلى الحديث بتفصيل عن قضايا داخليّة. لكنّ الحزب في السنوات الماضية منع نوّابه ووزراءه من الظهور على الشاشات كأنّ هذا الترفّع هو موقف أخلاقي حكيم. على العكس، الشاشة التي تغيب عنها يملؤها أعداؤك بالدرّينات. وهذا الغياب عن الإعلام اليومي (أي على مدار ساعات اليوم) يضع الحزب في موقع الدفاع عن النفس دائماً، لأن زمام المبادرة بيد خصومه. صحيح أن الهجمة ضد الحزب تتمتع بموارد هائلة وبزخم يمثّل تحالفاً عالمياً يحمي إسرائيل.

الحزب في الإعلام يتعامل على أن دوره لا يتعدّى الحفاظ على تأييد جمهور الصف. والخطاب الإعلامي موجّه إليهم، باستثناء خطب الأمين العام التي تحاول مخاطبة الطرف الآخر، لكنها تستدعي ردوداً فوريّة من كل المكلّفين مالياً بالتخصّص في تفنيد خُطب نصرالله (لا شكّ أن موقع ميغا يشير الجميّل وسامي الجميل يبرزان في سرعة الرد في الفترة الأخيرة). الحزب متعوّد على العمل السري وهو غير ماهر في العمل الجمهوري العريض. الحزب حريص على تحالفه مع حركة «أمل» مهما كان بالرغم علي ما يظهر على سطح المواقع من نفور وتوتر بين جمهور الحزب والحركة. الحزب يظهر كأنه لا يريد أن يُوسّع نطاق جمهوره، وأن تحالفاً طائفياً هنا وتحالفاً طائفياً هناك كفيلان بتدعيم قاعدة الحزب. لكن هذا يقلّل من إمكانيّة الحزب لكسب جمهور من الطرف الآخر. تقارن بين إعلام 14 آذار الذي خاطب جماهير كل الطوائف والذي تصنّع النطق باسم شعب لبنان.

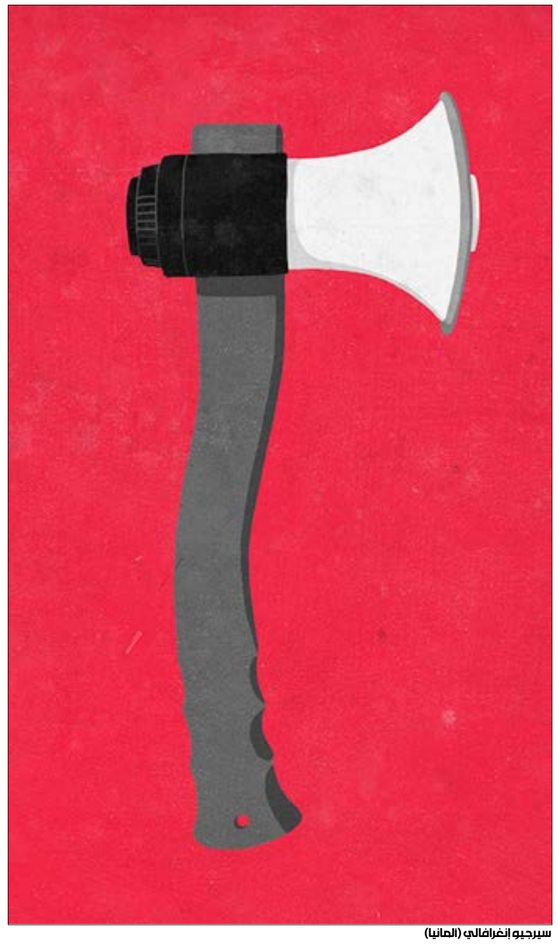
سيرجيو إنغرافالي (ألمانيا)

**نجح السيد حسن نصرالله في تشكيل تهديد جدّي للكيان، وهزمت المقاومة العدو وأذلّته. هذا لم يتوافر أبداً في تاريخ منظمة التحرير الفلسطينية أو الحركة الوطنيّة**

**عرّف غولبز الدعاية السياسيّة بأنها «تكرار، تكرار وتكرار». أما الحزب يغيب ويغيب في انتظار إطلالة الأمين العام لحزبه**

وبقدر ما أن الحرب الصهيونيّة الكونيّة تستهدف الحزب بنفسه فإن الحزب لا يتصرّف على أنه واعٍ لهذا الاستهداف.

خذ السلوك الإعلامي للحزب وقت الحراك في 17 تشرين. لم يتعامل معه بجديّة ولم يقدّم أي تصوّر اقتصادي يعكس فهماً لعمق الأزمة المستعصية (قال الحزب إن لديه خطة اقتصاديّة سريّة: كيف يكون لحزب جماهيري خطة اقتصادية سريّة؟ نفهم أن تكون له خطط عسكريّة وأمنية سريّة، لكن اقتصاديّة؟) لا بل إن محمد رعد صرّح في عزّ الانهيار أن الأزمة تشارف على نهايتها. أليس عند الحزب مستشارون اقتصاديون كي يدرك قادة الحزب أن هذه الأزمة ليست عابرة بل تحتاج إلى عقود للخروج منها؟ والحزب ارتضى أن يُصوّر على أنه الذراع الغليظة للنظام وكان يرتضي أيضاً أن تُنسب إليه أفعال لشباب حركة «أمل» في الجنوب وبيروت. لا أمر يعلو عند الحزب أكثر من تحالفه مع حركة «أمل». كيف يمكن للحزب أن يستغرب أنه بات يُصوَّر وعن حقّ أنه خرج من درس اندلاع الانتفاضة بالتمسّك بالنظام وهو الأقل انتفاعاً منه بسبب خشيته من الفوضى؟ لكنّ الفوضى مستشرية والنيل من المقاومة والتحريض عليها ليس أمراً فاشلاً أبداً ولو كان الحزب يضمن قاعدته الطائفيّة في الانتخابات. الحزب يعاني أيضاً من إيمان (شبه ديني) بالأحقيّة والصوابيّة الذاتيّة، ما يضعف من حافز المخاطبة عبر الإعلام. وقد تكون ثقة الحزب العسكرية المستحقّة تخفّف من حاجته - بنظره هو، وهذا خطأ كبير - إلى خلق سرديّة مضادة للخصوم. أليس صدفة أن «الأخبار»، هذه الجريدة اليساريّة المجاهرة بدعم المقاومة تتعرّض لهجومات أكثر بكثير مما تتعرّض له «المنار» أو «الميادين»، ربما لأن الأعداء لا يتابعون ذلك الإعلام ولا يرون فيه خطراً على سيادة سرديّته، أو لأن المادة هناك لا تصل إلى الجيل الشبابي؟

لا جدال في أن هناك تسخيراً لموارد هائلة من دول كثيرة (غربيّة وخليجيّة) للتصدّي لمشروع المقاومة ولحزب الله ولتحميل الأخير المسؤوليّة عن كل ما جرى ويجري في لبنان. تعرف كم أن المشروع المضاد للحزب هو خبيث وكاذب عندما ترى التبرئة المطلقة من قبل الغرب الاستعماري، هو تناقضات اجتماعية وسياسية كبيرة مقرونة بفرز طبقي حادّ وإفقار فاضح لأوسع الفئات الشعبية، وبقمع وفساد واستئثار بالثروة وبالسلطة، إن مشاركة الملايين من شعوب تونس ومصر وليبيا وسواها، لم تكن بـ«كبسة زر» أميركية أو غربية. لكن، جرى، سريعاً، الانخراط فيها والسعي لتوجيهها، ثم التحكم فيها بالكامل، وخصوصاً لجهة نتائجها التي انتهت لمصلحة العسكر وفئات حليفة لواشنطن، وبالتالي جاهزة للتطبيع مع العدو الصهيوني. يستمر هذا الأمر إلى اليوم. نشهد ذلك في آخر تجارب التغيير في الجزائر والسودان. في السودان خصوصاً، كان الحل في الجيش السوداني الذي قدّم أوراق اعتماده، سريعاً، وبضغط من واشنطن، بمباشرة التطبيع مع تل أبيب عبر لقاء مبكّر مع رئيس وزراء العدو.

يعاني لبنان، منذ أكثر من سنتين، «حفلة» تدخل أميركية صاخبة في شأنه الداخلي، بما تخطّى كل الحدود. واشنطن كانت طرفاً أساسياً في تراكم وتفاقم أزمة منظومة المحاصصة والنهب. وهي أشرفت، عبر موظفين محليين كبار فضلاً عن مؤسسات مصرفية وسلطوية، على تعميق وتشجيع سياسات التبعية والريع والاستدانة والهدر والنهب والفساد. وها هي اليوم توظف طاقات هائلة سياسية ومالية وإعلامية وقضائية، غربية وعربية، من أجل فرض تغيير في لبنان، ليس ضد المسؤولين عن الأزمة من كبار المحاصصين والنهّابين ومستغلّي الطائفية والمذهبية، بل لتعطيل سلاح المقاومة خصوصاً ضد العدو الصهيوني الذي فشل عدوانه المشجّع والمدعوم من واشنطن عام 2006، في ضرب هذا السلاح وفي تصفية أصحابه.

واشنطن طرف مباشر ووقح ونشيط، الآن، في التحضير للانتخابات النيابية اللبنانية المتوقّعة في الربيع القادم. هي تدير خطة متكاملة، بمشاركة خليجية وأوروبية، من أجل كسب تلك الانتخابات مهما كلّف الأمر. في احتياطي الخطة الأميركية، في حال الفشل أو حتى في حال النجاح، استخدام أدوات، هي في صلب ترسانتها التقليدية، لتشويه حركات الاحتجاج أو لتوجيهها وفق المخطط الأميركي. وهي أدوات فتنة واحتراب وقمع وضغوط وحصار وعزل. يلعب الإعلام المأجور دوراً هائلاً في كل ذلك. تقدم التجربة اللبنانية صيغاً جديدة أو مطوّرة للتدخل الأميركي. طبعاً، تستغل واشنطن أيضاً كل الثغرات والسلبيات والأخطاء، خصوصاً أن قوى التغيير التقليدية قد دخلت في مرحلة ركود طويل، كما هو الأمر، تقريباً، على المستوى العالمي.

لتأكيد الطابع الشامل للنهج الأميركي، لا بأس من أن نُنهي مقالَنا بهذا الخبر الذي نشرته جريدة «الشرق الأوسط» السعودية في عددها الرقم 15719 بتاريخ 2021/12/11: «أبلغ السفراء الأوروبيون رئيس الوزراء السوداني أن الدعم الاقتصادي والسياسي الذي يقدمه الغرب للسودان يستهدف تحقيق شعارات الثورة السودانية؛ (حرية وسلام وعدالة)! طبعاً السفير «فيلتمان» ( ما غيره) مرّ من هناك، لكي ينصح بعدم استئثار «البرهان» بالسلطة، وبأن مشاركة الفريق المدني، ولو الشكلية، تستجيب للتقليد «الديموقراطي» الأميركي وللاستقرار في السودان!

* كاتب وسياسي لبناني



# الغرب والثورة ولبنان

**سعد الله مزرعاني ***

شهد العالم، منذ انهيار الاتحاد السوفياتي ومنظومته المباشرة (وليدة نتائج الحرب العالمية الثانية)، تحولات مهمة وخطيرة، ابتداءً من أوائل تسعينيات القرن الماضي. الولايات المتحدة، زعيمة الرأسمالية المعولمة وقوتها الأكثر نفوذاً في الحقول السياسية والاقتصادية والعسكرية... سارعت إلى استثمار الانهيار السوفياتي عبر الحروب المباشرة في مرحلة أولى: «عاصفة الصحراء»، احتلال أفغانستان... «المحافظون الجدد» بالشراكة مع الرئيس بوش الابن، طوّروت استراتيجية هجومية صدرت، رسمياً، عن «البيت الأبيض» الأميركي عام 2002. هي تقوم خصوصاً، على وضع القوة العسكرية «غير القابلة للتحدي» في خدمة التوسع الاقتصادي، خصوصاً، وبوسائل الحرب «الاستباقية الوقائية» والتدخل والاحتلال... الشرق الأوسط كان حقل الاختبار الأساسي عبر مشروع «الشرق الأوسط الكبير»: بدءًا من غزو واحتلال العراق في ربيع عام 2003... الخطة الهجومية الأميركية شملت العالم. لم ينجُ من شظاياها، في مراحلها الأولى، عبر التفرد والضغوط، وحتى الاحتقار، لا الحلفاء، في «القارة العجوز» أوروبا، ولا الشركاء، في المنظمات الأممية، أو في الاتفاقيات الدولية بشأن المناخ والتجارة الخارجية والاتفاقيات الأمنية الاستراتيجية...

في امتداد ذلك، وبسبب فشل التدخل العسكري، وبتراكم السياسات والتوجهات والتجارب، شمل الاهتمام الأميركي عملية التغيير نفسها عبر مقاربة جديدة. التغيير الذي كانت واشنطن تحاربه وتواجهه بالانقلابات العسكرية وسواها ( التشيلي نموذجاً...) باعتباره أداةً منافسيها والمتضررين، خصوصاً ضمن معادلة صراع القطبين الاشتراكي والرأسمالي، بات له في مخططات واشنطن وظيفة مختلفة. هي وظيفة مكمّلة لفعل التوسع الأميركي العسكري والاقتصادي والأمني: أي لتسهيل مهمة واشنطن في السيطرة على العالم وفي إخضاعه لمصالحها ولنفوذها، وحتى لأسلوب أو نمط الحياة الأميركي نفسه! بذلك حلّت «الثورة المضادة» بديلاً من الثورة الطبيعية، وبات التغيير مجرد مراوحة في الأنظمة نفسها ودائماً لمصلحة واشنطن بالدرجة الأولى !!

انتصار الرأسمالية المعولة بانهيار الاتحاد السوفياتي تُرجم، نظرياً، بمحاولة تصويره جذرياً وحاسماً: إنها «نهاية التاريخ» استنتج فوكوياما. هو «صراع الحضارات» لا صراع الطبقات، قرّر «برنار لويس»... إنه عصر تكريس انفراد أميركا بزعامة العالم، قال الإعلام الرأسمالي العالمي. أولى النتائج التي لا تزال تتداعى إلى اليوم، كان الهجوم المنظّم والشامل من قبل سلطات رأسمال على مكاسب حقّقتها حركة النضال النقابي والمطلبي للطبقة العمالية والفئات الشعبية الأخرى. أدار ممثلو الرأسمال الصراع بتعزيز القمع والعمل الدعائي والإعلامي، وبإدخال تغييرات، كلما دعت الحاجة، على أساليب الحكم وأداء السلطات والحكام حتى التابعين... خصوصاً عندما يتجاوز بعضهم إلى جموح سلطوي واستئثاري وتوريثي، مقرون بالضعف والعزلة والعجز عن القيام بالدور المطلوب...

في امتداد ذلك جرت محاصرة وشيطنة الأنظمة التي حافظت على تجاربها الاشتراكية أو تلك التي تبنّت توجهات اشتراكية في مراحل حديثة. في السياق اتُّخذت أخطاء وسياسات أنظمة أخرى، متمردة (ولو جزئياً على السيد الأميركي)، ذريعة لفبركة الاتهامات الكاذبة بشأن خطرها على السلام العالمي (غزو العراق أخطر الأمثلة)...

مرة جديدة، وبعد حوالى عقد من الزمن على غزو أفغانستان والعراق، شهد الشرق الأوسط والمنطقة العربية منه خصوصاً، أحداثاً كبيرة حملت اسم «الربيع العربي». أساس ذلك «الربيع»، وخلافاً، لما يذهب إليه رأيٌ من أنه كلُّه مفتعل ومصطنع ومُدار من قبل الغرب الاستعماري، هو تناقضات اجتماعية وسياسية كبيرة مقرونة بفرز طبقي حادّ وإفقار فاضح لأوسع الفئات الشعبية، وبقمع وفساد واستئثار بالثروة وبالسلطة، إن مشاركة الملايين من شعوب تونس ومصر وليبيا وسواها، لم تكن بـ«كبسة زر» أميركية أو غربية. لكن، جرى، سريعاً، الانخراط فيها والسعي لتوجيهها، ثم التحكم فيها بالكامل، وخصوصاً لجهة نتائجها التي انتهت لمصلحة العسكر وفئات حليفة لواشنطن، وبالتالي جاهزة للتطبيع مع العدو الصهيوني. يستمر هذا الأمر إلى اليوم. نشهد ذلك في آخر تجارب التغيير في الجزائر والسودان. في السودان خصوصاً، كان الحل في الجيش السوداني الذي قدّم أوراق اعتماده، سريعاً، وبضغط من واشنطن، بمباشرة التطبيع مع تل أبيب عبر لقاء مبكّر مع رئيس وزراء العدو.

يعاني لبنان، منذ أكثر من سنتين، «حفلة» تدخل أميركية صاخبة في شأنه الداخلي، بما تخطّى كل الحدود. واشنطن كانت طرفاً أساسياً في تراكم وتفاقم أزمة منظومة المحاصصة والنهب. وهي أشرفت، عبر موظفين محليين كبار فضلاً عن مؤسسات مصرفية وسلطوية، على تعميق وتشجيع سياسات التبعية والريع والاستدانة والهدر والنهب والفساد. وها هي اليوم توظف طاقات هائلة سياسية ومالية وإعلامية وقضائية، غربية وعربية، من أجل فرض تغيير في لبنان، ليس ضد المسؤولين عن الأزمة من كبار المحاصصين والنهّابين ومستغلّي الطائفية والمذهبية، بل لتعطيل سلاح المقاومة خصوصاً ضد العدو الصهيوني الذي فشل عدوانه المشجّع والمدعوم من واشنطن عام 2006، في ضرب هذا السلاح وفي تصفية أصحابه.

واشنطن طرف مباشر ووقح ونشيط، الآن، في التحضير للانتخابات النيابية اللبنانية المتوقّعة في الربيع القادم. هي تدير خطة متكاملة، بمشاركة خليجية وأوروبية، من أجل كسب تلك الانتخابات مهما كلّف الأمر. في احتياطي الخطة الأميركية، في حال الفشل أو حتى في حال النجاح، استخدام أدوات، هي في صلب ترسانتها التقليدية، لتشويه حركات الاحتجاج أو لتوجيهها وفق المخطط الأميركي. وهي أدوات فتنة واحتراب وقمع وضغوط وحصار وعزل. يلعب الإعلام المأجور دوراً هائلاً في كل ذلك. تقدم التجربة اللبنانية صيغاً جديدة أو مطوّرة للتدخل الأميركي. طبعاً، تستغل واشنطن أيضاً كل الثغرات والسلبيات والأخطاء، خصوصاً أن قوى التغيير التقليدية قد دخلت في مرحلة ركود طويل، كما هو الأمر، تقريباً، على المستوى العالمي.

لتأكيد الطابع الشامل للنهج الأميركي، لا بأس من أن نُنهي مقالَنا بهذا الخبر الذي نشرته جريدة «الشرق الأوسط» السعودية في عددها الرقم 15719 بتاريخ 2021/12/11: «أبلغ السفراء الأوروبيون رئيس الوزراء السوداني أن الدعم الاقتصادي والسياسي الذي يقدمه الغرب للسودان يستهدف تحقيق شعارات الثورة السودانية؛ (حرية وسلام وعدالة)! طبعاً السفير «فيلتمان» ( ما غيره) مرّ من هناك، لكي ينصح بعدم استئثار «البرهان» بالسلطة، وبأن مشاركة الفريق المدني، ولو الشكلية، تستجيب للتقليد «الديموقراطي» الأميركي وللاستقرار في السودان!

* كاتب وسياسي لبناني

* كاتب عربي ـ حسابه على تويتر @asadabukhalil

**على الغلاف**

ما دأب المسؤولون العسكريون والأمنيون الإسرائيليون على التحذير منه طيلة الفترة الماضية، من وجود ما يُسمّونه «موجة إرهاب» في الضفّة الغربية والقدس المحتلّتَين، تتتابع الوقائع المؤكّدة صحّته. وآخرها عملية «حومش»، التي تكمن خطورتها في كونها جماعية وليست فردية، ما يعني إمكانية انتقال الفعل المقاوم إلى مستوىً أعلى من التنظيم والتخطيط، في ظلّ فشل استخباري إسرائيلي متواصل في التوقّع والتدارك. ومع توافر الحافزية الدائمة لدى الفلسطينيين لتنفيذ عمليات ضدّ جنود العدو ومستوطنيه، تجد تلك الأيبب نفسها أمام تحدٍّ غير سهل، سيكون عليها «ابتداع» حلول في مواجهته، خصوصاً في ظلّ بُطلان عقيدة «تدفيع الثمن» التي اتّبعتها سابقاً

# «الذئب» لم يَعُد منفرداً
# الضفّة تواصل مفاجآتها

تعزيز المستوطنون ومعهم «الأمن الإسرائيلي» لـ«ضربة قاسية وخاطفة» (أ ف ب)

جنين ـ **الأخبار**

كمنٌ خطير ومحكم، هجومٌ صعب، ليس مجرّد إطلاق نار عابر... تلك بعض من أبرز التعابير التي استعملها قادة سياسيون وعسكريون إسرائيليون لتوصيف العملية الفدائية التي وقعت ليل أمس، على الطريق بين نابلس وجنين شمال الضفة الغربية المحتلّة، في ظلّ حملة ملاحقة تشنّها أجهزة أمن السلطة الفلسطينية ضدّ فعّاليات إحياء الذكرى الرابعة والثلاثين لانطلاق حركة «حماس»، ومواكب استقبال الأسرى المحرَّرين بـ«الرايات الخضراء». ووسط انشغال جهاز الأمن العام الإسرائيلي «الشاباك»، وأمن المستوطنين، بملاحقة نشطاء العمل الطالبي في «جامعة بيرزيت» وغيرها من منابع «حماس»، تعرّض المستوطنون، ومعهم «الأمن الإسرائيلي»، لـ«ضربة قاسية وخاطفة»، بعمليةٍ إطلاق نار أدّت إلى مقتل مستوطن وإصابة اثنَين آخرين قرب مستوطنة «حومش».

وروى أحد المستوطنين المصابين تفاصيل العملية لصحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية، بقوله إنه خرج مع ثلاثة آخرين من المدرسة الدينية في «حومش» نحو مستوطنة «شافي شمرون»، ثمّ ما لبثوا أن تعرّضوا لصلية رصاص قصيرة، تلتها زخّة أكبر، مضيفاً أن المركبة أكملت سيرها بسرعة بعد مقتل أحدهم برصاصة في رقبته، وعند وصولها مدخل «شافي شمرون» تلقّى الركّاب الإسعاف. من جهتها، أوضحت وسائل إعلام إسرائيلية أن منفّذَي العملية نصبوا كميناً لمركبة المستوطنين، وتمركزوا بين الأشجار وأطلقوا النار على المركبة من هناك، ثمّ انسحبوا من المكان. ووصف قائد جيش العدو في الضفة الغربية، بدوره، الحادثة، بأنها «لم تكن مجرّد إطلاق نار عابر، بل هي كمين مدبّر للمستوطنين فور مغادرتهم المستوطنة»، فيما وصف وزير الأمن الداخلي، عومير بارليف، الواقعة بأنها «هجوم صعب، والإرهاب الفلسطيني يرفع رأسه مجدّداً». وفي أعقاب العملية الفدائية، شنّ المستوطنون هجمة واسعة ضدّ مركبات الفلسطينيين ومنازلهم في عدّة مناطق جنوب نابلس وشمال غربها، خصوصاً عند مدخل قرية برقة، وطريق مستوطنة «حومش» التي أخلاها الإسرائيليون عام 2005 مع الانسحاب من قطاع غزة، بسبب كثافة عمليات المقاومة خلال انتفاضة الأقصى في المنطقة التي تقع بين محافظتَي نابلس وجنين. لكنّ المستوطنين حاولوا مراراً العودة إلى المستوطنة، التي تحوّلت إلى معقل تتركّز فيه هجماتهم بالحجارة على المركبات الفلسطينية. وفي وقت لاحق، أصبحوا يتردّدون على «حومش» تحت ستار «معهد ديني»، من دون أن يقطنوه كما كان الحال إبّان انتفاضة الأقصى وما قبلها. وبحسب مصدر تحدّث إلى «الأخبار»، فإن مركبات المستوطنين هناك تعرّضت لإطلاق نار عدّة مرّات خلال معركة «سيف القدس»، لكن من دون وقوع إصابات في صفوفهم.

> **تأتي العملية الأخيرة بعد سلسلة تحذيرات من تصاعُد عمليات المقاومة ضدّ أهداف إسرائيلية**

وتأتي العملية الأخيرة على طريق نابلس - جنين، في ظلّ طغيان أزمات داخلية فلسطينية على المشهد، أبرزها: تصاعد العنف والشجارات، إضافة إلى حملة ملاحقة مزدوجة تنفّذها أجهزة أمن السلطة وقوات جيش العدو ضدّ نشطاء وكوادر في فصائل مختلفة، خاصة نشطاء الكتل الطالبية في الجامعات الفلسطينية، فضلاً عن استمرار تداعيات مقتل الناشط نزار بنات. كما تجيء الحادثة بعد سلسلة تحذيرات من تصاعُد عمليات المقاومة ضدّ أهداف إسرائيلية، في ظلّ فشل الأمن الإسرائيلي في التنبّؤ بها أو إحباطها، وهو ما تكرّر في عملية «حومش»، حيث تُرك المستوطنون من دون حماية عسكرية على رغم كون المنطقة «بؤرة ساخنة». وبحسب «القناة الـ14» العبرية، فقد قُتل مستوطنان في عمليّتَي إطلاق نار، وأصيب 12 آخرون في عملية دهس و4 عمليات طعن، خلال أقلّ من شهر في الضفة الغربية والقدس المحتلّتَين.

### ظاهرة المطاردين

تُعدّ مدينة نابلس وبلدتها القديمة موئلاً للعديد من المقاومين المسلّحين المطلوبين لجيش العدو الإسرائيلي. وفي هذا الإطار، يفيد مصدر مطّلع، «الأخبار»، بأن عدّة شبّان مسلّحين مطلوبون للتصفية والاغتيال، وقد بدأت مطاردتهم عقب خروجهم ببيانات عسكرية خلال معركة «سيف القدس»، وتزامناً مع عملية «نفق الحرية» وهروب الأسرى الستّة من سجن جلبوع، مضيفاً أن العدو استطاع اعتقال بعضهم، لكنّ البقيّة لا يزالون طلقاء، علماً أن معظمهم ينتمون إلى جناح عسكري محسوب على حركة «فتح»، وهو «كتائب شهداء الأقصى - مجموعات فهود الكتائب»، ومن أبرز هؤلاء محمد دخيل، وادهم مبروكة الملقّب بـ«الشيشاني». ووسط الأسبوع الماضي، تعرّض حاجز حوارة العسكري لإطلاق نار على مدار يومَين متتاليَين، بعد تشييع الشهيد جميل الكيال الذي ارتقى في نابلس. وقبلها بعدّة أشهر، تصاعدت عمليات إطلاق النار نحو نقطة مراقبة إسرائيلية على جبل جرزيم في نابلس، فيما شهدت مدينة نابلس اشتباكَين مسلّحَين خلال أقلّ من شهر، أوّلهما خلال عملية اعتقال المطارَد عبد الحكيم شاهين، وثانيهما خلال العملية الإسرائيلية التي استُشهد فيها جميل الكيال وأعتُقل الشاب أمير الحاج داود.



**فلسطين**

# مناورات غزة: نسخة جديدة برسائل نوعيّة

غزة ـ **رجب المدهون**

بعد إتمام «كتائب القسام»، الجناح العسكري لحركة «حماس»، مناورتها العسكرية «درع القدس»، والتي ظهّرت نبْتها تنفيذ عمليات أسر جديدة لجنود الاحتلال، تستعدّ فصائل المقاومة الفلسطينيّة، المنضوية في غرفة العمليّات المشتركة، لتنفيذ مناورة موسّعة في قطاع غزة، خلال الأيّام المقبلة. وبحسب مصادر فصائليّة تحدّثت إلى «الأخبار»، فإن الفصائل ستنفّذ، مجتمعةً، مناورة ذات أهداف هجوميّة ودفاعيّة، في مختلف مناطق القطاع، تُشبه مناورة «الزكن الشديد» التي أجرتها المقاومة العام الماضي، وأقرّتها على أساس سنوي، لقياس جاهزيّتها للمواجهات العسكرية مع العدو. إلّا أن التدريب الجديد يحمل، أيضاً، رسائل أخرى، أهمّها سلامة قدرات المقاومة ما بعد معركة «سيف القدس»، واكتمال استعداداتها للدخول في أيّ جولة جديدة، فضلاً عن بقائها على تعهّدها بحماية مدينة القدس.

ولن تقتصر المناورة الموسّعة على الأنشطة البرّية، بل ستتخلّلها، كذلك، أخرى بحريةً وجوّية، فيما من المتوقّع أن تشارك فيها قرابة 10 أجنحة عسكرية تابعة لفصائل المقاومة، أبرزها «كتائب القسام» الجناح العسكري لحركة «حماس»، و«سرايا القدس» الجناح العسكري لـ«حركة الجهاد الإسلامي»، و«كتائب أبو علي مصطفى» التابعة لـ«الجبهة الشعبية»، و«ألوية الناصر صلاح الدين»، و«كتائب المقاومة الوطنية» الجناح العسكري لـ«الجبهة الديموقراطية»، بالإضافة إلى فصائل تابعة لحركة «فتح» في غزة. وستشمل التدريبات انتشاراً واسعاً لعناصر المقاومة والأجهزة الأمنية، وحركة نشطة لمركبات الإسعاف والدفاع المدني والأمن والشرطة على امتداد القطاع، بينما سيتمّ استعراض تكتيكات عسكرية دفاعية وهجومية.

وكانت «كتائب القسام» قد أنهت، مساء الخميس، مناورة «درع القدس»، وبثّت صوراً ومقاطع مصوّرة لها، أظهرت، مجدّداً، نبْتها زيادة عدد الجنود الإسرائيليّين الأسرى لديها، في ظلّ تعثّر التوصّل إلى صفقة تبادل جديدة، تشمل الجنود الأربعة الذين بحوزتها. وحملت المناورة الجديدة محاكاة لعمليات عسكرية ضدّ مواقع لجيش الاحتلال، الأمر الذي يُشير إلى قدرة المقاومة على تجاوز الجدار الأرضي الذي بناه العدو على حدود قطاع غزة. وفي هذا السياق، وفي إشارة في الاتجاه نفسه، أفادت مصادر عبرية بأن قوّة من جيش العدو اعتقلت، أمس، ثلاثة شبّان فلسطينيّين، بعدما اجتازوا الجدار الحدودي جنوب القطاع وشماله، ونقلتهم إلى التحقيق، لافتة إلى أنه عُثر بحوزة أحدهم على سكّين.

> **أفادت مصادر عبرية باعتقال ثلاثة شبّان فلسطينيّين اجتازوا الجدار الحدودي مع غزة**

ويأتي هذا الحادث بعد يوم من إعلان جهاز الأمن العام الإسرائيلي، «الشاباك»، اعتقال فلسطينيَّين، بتهمة التجسّس على مواقع بطاريات القبّة الحديدية، لصالح حركة «حماس». وذكر «الشاباك»، في بيان، أنه «ضمن نشاط مشترك للشاباك والشرطة، تمّ اعتقال فلسطيني من غزّة يحمل تصريح عمل تجاري في الداخل المحتل، وفلسطيني آخر يحمل هوية إسرائيلية، وله عائلة في غزّة»، وذلك «بسبب تشغيلهم من قِبَل حركة حماس، للتجسّس لصالحها على بطاريات القبّة الحديدية ومواقع الجيش، وجمْع معلومات وتصوير تجمّعات الجنود في محطّة الحافلات في عسقلان»، وفق ادّعاء «الشاباك».

لن تقتصر المناورة الموسّعة على الأنشطة البرّية بل ستتخلّلها أخرى بحرية وجوّية (أ ف ب)

## تقرير

# شبوة - حضرموت: هبّة (إماراتية) بوجه «الإصلاح»

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

توازياً مع اقتحام مسلّحين موالين للإمارات، بقيادة الشيخ عوض الوزير العولقي، مدينة عتق، مركز محافظة شبوة، يوم الأربعاء، استكمل عدد من قبائل محافظة حضرموت محاصَرة المعسكرات التابعة لحزب «الإصلاح» داخل وادي المحافظة وصحرائها، في ما يبدو إيذاناً بنيّة أبو ظبي إنهاء حالة تقاسُم النفوذ مع الحزب في المحافظتَين، والاستئثار بهما وحدهما، لمصلحة «المجلس الانتقالي الجنوبي» الموالي لها. وفي هذا السياق، نُشرت قبائل حضرموت، التي تتّهم حكومة الرئيس المنتهية ولايته عبد ربه منصور هادي بالفساد ومشاركة «الإصلاح» في نهْب ثروات المحافظة، خلال الأسبوع الماضي، المئات من مسلّحيها في مناطق الردود والعليب ووادي العين وعقبة عصم، وصولاً إلى منطقتَي ريدة الصحراوية والخشعة القريبة من آبار النفط التابعة للقطاع 9. وخوّلت تلك النقاط المستحدَثة مهمّة منع مرور الناقلات القادمة من منشأة المسيلة النفطية في وادي حضرموت. كما احتجزت ناقلات أسماك آتية من سواحل المحافظة، في طريقها إلى الأسواق السعودية، بتهمة تهريبها إلى خارج البلاد وحرمان المواطن منها، في ظلّ ارتفاع أسعارها بصورة جنونية.

وجاءت هذه الخطوات بعدما عقد «تكتّل حضرموت الجامع» و«حلف القبائل»، أواخر تشرين الأوّل الفائت، لقاءً في منطقة حرو، طالَبا فيه بتسليم قيادة المنطقتَين العسكريتَين الأولى والثانية، التابعتَين لوزارة دفاع حكومة هادي، لميليشيات «النخبة الحضرمية»، وتفعيل قرار هادي بتجنيد 3000 شابّ من أبناء حضرموت لـ«الدفاع عن المحافظة وحماية أمنها»، وإلزام حكومة المناصفة بدفع مستحقّات حضرموت المتأخّرة، كما بالوفاء بالتزاماتها السابقة بإنشاء محطّتَي كهرباء غازية في كلّ من الساحل والوادي، وإعطاء المحافظة صلاحيّاتها كـ«إقليم مستقلّ بذاته» بما يتوافق مع مخرجات «مؤتمر حضرموت الجامع»، وبَيْع الوقود المستخرج من شركة بترومسيلة بسعر الكلفة للمواطن. ومنْح لقاء حرو، حكومة هادي، مهلةً حتى العاشر من الشهر الجاري لتنفيذ تلك المطالب، لكنّ الحكومة تجاهلت ذلك التهديد، ما دفع القبائل إلى التصعيد مجدداً، في ما بات يُعرف بـ«الهَبّة الحضرمية الثانية». وعلى إثر هذا التصعيد، بدأت مساعٍ قبَلية وأخرى حكومية، لإقناع القبائل برفع النقاط التي نصبتها على الخطوط الرئيسة الدولية الرابطة بين حضرموت والمحافظات الأخرى والتي تصل إلى السعودية، وهو ما رفضته القبائل، لتردّ ميليشيات «الإصلاح» باقتحام بعض من النقاط المُشار إليها في منطقة رسب في مديرية ساه، الأربعاء، واعتقال مسلّحيها، ولِيأتي الردّ القبَلي على الهجوم «الإصلاحي» بتعزيز بقيّة النقاط بالعشرات من المسلّحين.

كذلك، حاصر المسلّحون القبَليون، الخميس، أحد المعسكرات التابعة لـ«الإصلاح» في صحراء حضرموت، فيما هدّدت قبائل المناهيل الموالية للإمارات، قوات «اللواء 11 - حرس حدود» باقتحام المعسكر إذا لم تنسحب منه، مُعلنة تقدّمها نحوه، ومحاصَرتها منطقة الخالدية في أقصى مديرية رماه المحاذية لمنطقة الخرخير، التي يتمركز فيها اللواء. ووفقاً لمصادر «حضرمية»، فإن قبائل يافع - حضرموت ونوَح وسيبان والمناهيل والصيعر، باتت مجتمعة على رفْض بقاء ميليشيات «الإصلاح» في مناطقها، وهو ما يهدّد بتصاعُد الصراع هناك، خلال الأيام المقبلة.

# إسرائيل أمام «موجة مقاومة»
# خطر التنظيم يتصاعد

تمدّ عملية «حومش» جزءاً من كلّ ونجاحها يؤدّي إلى حثّ الفلسطينيين على المزيد منها عبر محاكاتها (أ ف ب)

يحيى دبوق

تثير عملية حومش في شمال الضفة الغربية المحتلّة، جملة أسئلة على طاولة القرار في تل أبيب، لا تجد إجابات، حتى الآن، في ظلّ خشية إسرائيلية من إمكان محاكاتها والقيام بعمليات مشابهة لها، تُحرّك تلقائياً من الداخل، أو عبر تخطيط أكثر تنظيماً، من الخارج. العملية التي نفّذها مقاومون فلسطينيون عند مدخل مستوطنة «حومش» بين نابلس وجنين، تُعدّ مصداقاً للقاعدة الذهبية القائلة: المقاومة إنّما هي نتيجة للاحتلال، في حين أن تمظهراتها وطرق ممارستها تُعتبر تفاصيل ترتبط بالإمكانات والظروف. يُدرك العدو الإسرائيلي، وتحديداً أصحاب القرار في تل أبيب، الواقع الفلسطيني كما هو، على رغم كلّ ما يثيره في العلن ليبرّر احتلاله. ومع ذلك، ونتيجة تمسّكه بالاحتلال، وبعنصريّته، وامتناعه عن إرجاع الفتات حتّى، من الحق الفلسطيني، يعمل على قمْع الإرادة الفلسطينية وطبيعتها المقاومة، وتحويل هُويّة الفلسطيني من صاحب أرض مسلوبة يسعى لاستعادتها، إلى مقيم بلا هُويّة يسلّم بأنها باتت لغيره.

ومن هنا، فإن عملية حومش تمثّل جزءاً من كلّ، فيما نجاحها من شأنه أن يستحثّ الفلسطينيين على المزيد منها. وهذا ما يخشاه العدو ويسعى للحؤول دونه، طالما أنه لا يقدر على محاربة الدافعيّة الفلسطينية نفسها. ولذا، يداب الاحتلال على كلّ ما من شأنه أن يَحفر في وعي الفلسطينيين، معادلةً مفادها أنه لا يمكن النجاح في إيذاء الإسرائيليين، وأن إسرائيل قادرة على إحباط العمل المقاوم قبل فعله، وحتى منْع اضراره في حال وقوعه. كما يعمل على تكبير ثمن المبادرة إلى تنفيذ عمليات فدائية، عبر قتْل المقاوم، حتى إذا لم يعُد يشكّل خطراً على المحتلّ، ومن ثمّ اعتقال عائلته وأقربائه وأصحابه، ولاحقاً هدْم منزله أو منزل عائلته، فيما يستمرّ حصار المنطقة التي يسكن فيها، أياماً، ما يذكّر بممارسات النازية، في القرن الماضي.

لكنّ عملية حومش جاءت لتثبت بُطلان تلك «العقيدة»، وهو ما سيكون على تل أبيب استدراكه، تحت طائلة مواجهة تداعيات خطيرة، يمكن إجمالها بما يلي:

1- تختلف هذه العملية تماماً عن غيرها من العمليات الفردية التي نفّذها فلسطينيون بواسطة سكاكين أو عبر الدهس بالآليات، وكان يمكن للمحتلّ أن يَعذر نفسه لفشله في بلورة الإنذار المبكر منها،

> **تختلف هذه العملية تماماً عن غيرها من العمليات الفردية التي نفّذها فلسطينيون**

على خلفية استخبارية، علماً بأن هذه القدرة الاستخبارية تُمثّل واحداً من أهمّ أسلحته في مواجهة الفلسطينيين، سواءً على أرض الواقع، أو داخل الوعي الجمعي الفلسطيني نفسه. فالحديث، هنا، يدور عن كمين مخطّط له مسبقاً، وجاء تنفيذه عبر مجموعة أفراد، وليس فرداً واحداً، وفقاً لنظرية «الذئب المنفرد»، التي طالما برّرت إسرائيل بها فشلها الاستخباري. بالتالي، فهي ستُحفّز الفلسطينيين على شنّ عمليات، تنطلق من الضفّة أو من خارجها، من دون أن تكون محلّاً للمتابعة الاستخبارية لدى العدو.

2 - ما يضغط أيضاً على المحتلّ، أن العملية أسفرت عن قتْل مستوطن وجرح آخرين، وفي ذلك سبب آخر لتشجُّع الفلسطينيين على محاكاتها، طلباً لإيذاء العدو.

3 - يبقى سبب تحفيزي آخر، وهو انسحاب منفّذَي العملية، وتواريهم عن الأنظار، وهو ما يعمل المحتلّ على تداركه، من الآن، بكلّ طاقاته وإمكاناته. فالنجاح في التخفّي، إن استمرّ، سيكون بمثابة دعوة إلى الفلسطينيين لتنفيذ مزيد من العمليات.

قد يستطيع العدو، خلال الأيام المقبلة، إضعاف فاعلية العامل الثالث باعتقال المنفّذين، بالاتّكال على أتباعه ووكلائه في الجانب الفلسطيني، والذين لولاهم لكان لهذه العملية وسواها تأثير «الدومينو» في خلْق سلسلة عمليات متصاعدة ضدّ العدو، من شأنها تغيير المعادلات، وتبَعاً له، إجبار العدو على الانكفاء، لكن ذلك لن يؤدّي، في حال من الأحوال، إلى إطفاء الحافزية لدى الفلسطينيين. وفي هذا السياق، أكد المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، ران كوخاف، في إشارة إلى أجهزة السلطة الفلسطينية ودورها في تتبّع المقاومين وكشفهم، أن «القوّات الأمنية الفلسطينية تنفّذ عملية بحث وتتبّع في جنين، ونحن ننسّق معها هذه العملية، عبر آليات التنسيق المشترك»، وهو ما يعني أن السلطة ستبقى، كما كانت، موضع رهان العدو الأوّل، في وجه المقاومين. وحول دلالات عملية «حومش»، قال كوخاف، في حديث إلى الإذاعة العبرية، أمس: «لا أعرف ما إذا كنّا سنستخدم عبارة موجة إرهاب، وما إن كانت العملية مغايرة للهجمات بالسكاكين التي نُفّذت في الشهر الماضي في الضفة، والتي يوجد فيها ما يمكن وصفه بالتنظيمات التي تريد تنفيذ عمليات»، مضيفاً: «لم يكن لدينا إنذار مبكر والوضع دائماً متوتّر في المناطق» المحتلّة.

ملف

لم تكن الذكرى الـ11 للانتفاضة التونسية، مماثلة لسابقاتها خلال السنوات الماضية. صحيحٌ أن حقبة الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لا تزال متواصلة منذ عام 2011، وإن بوتائر متفاوتة، إلّا أن ما تشهده البلاد اليوم يناظر الدخول في حقبة جديدة، عنوانها تغيير النظام السياسي، وفقاً لما يرتايه ويقرّره رجلٌ واحد، هو: قيس سعيد. تفرّدٌ لا يفتأ يُوشم دائرة المناهضين للمسار «الاستثنائي» الذي يقوده الرئيس منذ 25 تموز، مستبعداً منه جميع الأحزاب والقوى السياسية والمنظّمات الأهلية، ومُكيفاً قراراته بحسب ما تتطلّبه، فقط، أجندة استدرار الدعم الغربي. وفي خضمّ ذلك، لا يعود مستغرباً أن يتجدّد الشعور بالمرارة والخوف من عودة الديكتاتورية، وسط انقسام عامودي، لا يني سعيد، بإرادة أو من دونها، يواصل تعميقه، باعتماده خطاباً «تخوينياً» وإقصائياً تّجاه خصومه، بعيداً من طرْح أيّ رؤى أو سياسات واضحة للخروج من المأزق الذي ترزح تحته تونس

# تونس تغرق بالمرارة: ما هكذا أردْنا

تراجعت قضايا التنمية والعدالة الاجتماعية والمناطق المهمّشة إلى موقع ثانوي (أ ف ب)

تونس ـ **مهدي الجلاصي**

تُحيي تونس ذكرى اندلاع انتفاضة 17 كانون الأول 2010، وسط انقسام سياسي ومجتمعي حادّ، وتراجُع في جميع المؤشّرات الاقتصادية، وتعثّر لمفاوضات الحكومة مع شركائها الدوليين، فضلاً عن التغييرات الجذرية التي طرأت على الوضع السياسي، منذ إعلان الرئيس قيس سعيّد إجراءاته الاستثنائية، المتمثّلة في تجميد عمل البرلمان، وإقالة الحكومة، واستئثاره بجميع مقاليد السلطة، ومن ثمّ إعلانه وضْع آليات لإدخال تعديلات جوهرية على الدستور، خاصة من باب النظام السياسي. ومن هنا، تبدو الذكرى، هذا العام، مماثِلة لظروف عام الانتفاضة نفسه، لناحية الخروج من

> **تَحِل ذكرى الانتفاضة هذا العام وسط مخاوف من تضييع مكاسب 2011 على محدوديّتها**

منظومة حُكم وولوج أخرى، يصرّ سعيد على وضع أسسها منفرداً، من دون التشاور أو التشارك مع الأحزاب والمنظّمات، وهو ما جعله محطّ انتقادات داخلية وخارجية، تحذّر من خطورة انفراده بالسلطة ونزوعه نحو الديكتاتورية.

وتضاعَف الجدل، أخيراً، حول أداء سعيد، بعد قراره تغيير «عيد الثورة» من 14 كانون الثاني إلى 17 كانون الأول، في خطوة استحسنتها القوى المؤيّدة للرئيس، بينما لاقت انتقادات واسعة على ضفّة منتقديه، باعتبار أن تاريخ هروب الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي، من تونس، يمثّل فصلاً رئيسياً في تاريخ البلاد، على أهمية تاريخ اندلاع الشرارة الأولى للانتفاضة. على أن السبب الأساسي وراء معارضة هذا القرار، إنّما يكمن في رفْض مبدأ «التاريخ يكتبه المنتصرون»، والذي يتجلّى في ما يُسمّيه هؤلاء تعسّف سعيد في التعامُل مع التاريخ الجامع للتونسيين. وعلى أيّ حال، فإن هذه الأحادية باتت نهجاً ثابتاً لدى سعيد، تمثّل آخر فصوله في إصداره أمراً رئاسياً بتاريخ 22 أيلول، جمع بموجبه كلّ السلطات بين يديه، وأعلن نفسه حاكماً لا ينازعه أحد، خاصة أن قراراته غير قابلة للطعن في ظلّ غياب المحكمة الدستورية، وإلغائه الهيئة الوقتية لمراقبة دستورية القوانين. وبعدما ظلّ طيلة أربعة أشهر يحكم بطريقة عشوائية وضبابية، مديراً الأذن الطرشاء لدعوات الأحزاب والمنظمات والشخصيات إلى إعلان خريطة طريق للخروج من الحالة الاستثنائية، جاء إعلانه أخيراً هذه الخريطة التي يُفترض أن يعود بموجبها البرلمان المنتخب بعد سنة من الآن، إنّما استجابة لضغوط القوى الغربية التي ربطت مساعدة تونس مالياً بوضع خطّة محدّدة وواضحة للعودة إلى النظام الديموقراطي.

هكذا، تَحِلّ ذكرى الانتفاضة هذا العام، وسط مخاوف من تضييع مكاسب 2011 - على محدوديّتها - لفائدة تكريس حُكم استبدادي مجدّداً، مع ما يعنيه ذلك من مخاطر على الحرّيات العامّة، وسط غياب المؤسّسات الرقابية، وتراجُع جميع المؤشّرات الاقتصادية والمالية، والمديونية النشطة، والغلاء الكبير في أسعار المواد الغذائية والمحروقات. كلّ ذلك يوازيه إحجامٌ عن مصارحة التونسيين بحقيقة الأوضاع، أو إعلان خطط واضحة في مواجهة هذه التحدّيات التي باتت تهدّد وجود الدولة، والاستثمار بدلاً من ذلك في الانقسام المجتمعي، عبر التركيز على مهاجمة المخالفين والتحريض عليهم. وعلى رغم المخاطر الكبيرة التي وَلّدتها تجربة حركة «النهضة» في الحُكم، عبر رهْنها الدولة لفائدة طبقة فاسدة جعلت من المؤسّسات الدستورية مطيّة لممارسة الفساد والزبائنية واحتكار الاقتصاد، إلّا أن الوضع اليوم لا يبدو أفضل حالاً البتّة؛ ذلك أن سعيد، الذي يرتكز في حُكمه أساساً على المؤسّستَين الأمنية والعسكرية، لا يوفّر أيّ ضمانات للحفاظ على مكاسب الانتفاضة، ويستغلّ القضاء العسكري لإسكات معارضيه، حيث تفيد الأرقام بأن عدد المدنيين الذين أحيلوا على هذا القضاء، منذ 25 تموز، يفوق عددهم المُسجّل طيلة عشر سنوات.

أمّا قضايا التنمية والعدالة الاجتماعية والمناطق المهمّشة، فقد تراجَعت إلى موقع ثانوي بعدما احتلّت حيّزاً رئيساً من خطابات سعيد، فيما باتت تتصدّر المشهدَ أسئلة كثيرة من مِثل: كيف سيقضي الرئيس على الفساد والمحسوبية ويُرسي آليات للحُكم الرشيد؟ كيف سيكرّس المحاسبة ويُنهي حالة الإفلات من العقاب؟ كيف سيتعاطى مع ملفّ الاغتيالات السياسية؟ كيف سيُنهي التفاوت الجهوي والتهميش الذي ازداد تعمّقاً بعد الانتفاضة؟ كيف سيتعامل مع المانحين الدوليين و«صندوق النقد الدولي» الذي يضع شروطاً مجحفة لدعم الاقتصاد التونسي؟ كلّ هذه الأسئلة تحتاج إلى إجابات ورؤى وسياسات واضحة، لا إلى خطابات التخوين والتقسيم وتشويه المخالفين. وإلى الآن، وأيّاً كانت تسمية ما حدث يوم 25 تموز الماضي، انقلاباً أو انقلاباً دستورياً أو تصحيح مسار، فإن ما آلت إليه الأوضاع يشي، إلى الآن، بخلاصة واحدة: عودة إلى مربّع الحُكم الفردي، وتعطيل للمؤسّسات الدستورية، وتضييق على الحرّيات وحقّ النفاذ إلى المعلومة، واستئثار شخص واحد بمصير البلاد وتقرير مستقبلها من دون تشاوُر أو تشارُك، وغياب للمعالجات الاقتصادية والاجتماعية.

# جمهورية ولّادة أزمات: هذا ما جناه الدستور

تونس ـ **الأخبار**

ما زال الدّستور التّونسي الحاليّ مثيراً للجدال والخلافات، بين مَن هلّلوا له واعتبروه «أعظم دستور في العالم»، وبين مَن رفضوه وقالوا إنه «مصدر لكلّ الشرور التي حاقت بالبلاد». وازداد التّنازع حول موضوع الدّستور ووجوب التمسّك به أو التخلّص منه، بعد أن أعلن الرئيس التونسي، قيس سعيد، في 25 تموز من العام الجاري، إجراءاته الاستثنائية التي جمّعت اختصاصات السّلطة التنفيذيّة كلّها في قبضته، وجمّدت عمل السّلطة التشريعيّة المتمثّلة في مجلس نوّاب الشعب. ثمّ اشتدّت خلافات الفرقاء التونسيّين بعدما أصدر سعيّد، في 22 أيلول 2021، أمره الرئاسيّ الذي نصّ على تعليق العمل بفصول كاملة في الدستور، والاحتفاظ فقط بتوطئته وبالبابَين الأوّل والثاني منه المتعلّقَين بالأحكام العامّة، فأصبحت أحكام ذلك الأمر الرئاسي أعلى شأناً من الأحكام الدستورية التي تتعارض معه. ولم يُخفِ سعيّد نفوره الدائم من دستور بلاده الذي كان قد أقسم على احترام أحكامه، إذ اعتبر في أحد تصريحاته أن «أزمة تونس تكمن في دستور 2014 الذي لم يَعُد صالحاً، ولم تَعُد له مشروعيّة».

> **يعتبر سياسيون ورجال قانون عديدون ان «دستور التوافق» لم يكن سوى منتج «تلفيقي»**

### «دستور التوافق»

يومَ صادق المجلس الوطني التأسيسي، في 26 كانون الثاني 2014، على دستور البلاد الجديد، بأغلبية مطلقة (200 نائب من أصل 217)، سادت بهجة بين أطياف الطبقة السياسية كافة بهذا الإنجاز. فقد جاء إقرار الدستور بعد مخاض سياسي وقانوني عسير، تواصَل أكثر من عامَين، عرفت خلالهما تونس أحداثاً صعبة ونزاعات كبيرة، كادت تعصف بالانتقال الديموقراطي برمّته. وعاشت البلاد، خلال تلك الفترة، صراعات فكرية وأيديولوجية وسياسية تتعلّق بمدنيّة الدولة، وحرّية الضمير، وطبيعة النظام السياسي، واستقلالية الإعلام والقضاء. ثمّ بلغت الأزمات ذروتها بعد اغتيال القياديَّين شكري بلعيد ومحمد البراهمي، ممّا جعل ظلالاً قاتمة تخيّم على عملية الانتقال، وتُربك استقرار البلاد وأمنها. وخَشِي الجميع، في ذلك الوقت، من سقوط تونس في خطر الفوضى والعنف و الإرهاب والاقتتال. وفرضت الأحداث أن يسرّع المجلس التأسيسي في كتابة الدستور، كما أجبرت حكومة علي العريض (النهضة وحلفاؤها) على الانسحاب من الحُكم. وكان لزاماً على الأطراف المتصارعة أن تلتفّ، وأن توجد ميثاقاً اجتماعياً تتّفق حوله، وإلّا انفرط عقْد البلاد، في تلك الأجواء، صيغ الدستور باعتباره مصدراً للتوافُق بين التونسيّين.

### عيوب الدستور

يَعتبر سياسيّون ورجال قانون عديدون أن «دستور التوافق» لم يكن سوى منتَج «تلفيقي» أسّس لنظام سياسي «هجين»، يتميّز بإجراءاته المعقّدة والمستعصية، ودليلهم على هذا هو عدم قدرة السياسيّين على تركيز هيئات أساسية في نظام الحُكم، من مِثل المحكمة الدستورية. لكن المشكلة الأكبر في الدستور الحالي تكمن في عدم إمكانية تعديله أو إصلاحه، بالنظر إلى أن ذلك يحتاج إلى «شبه إجماع» غير مقدور عليه. وقد أدّت كلّ هذه العيوب في النظام السياسي الراهن، إلى إعاقات في مسار التنمية، وفي تحقيق استقرار سياسي واقتصادي و اجتماعي منشود. وينتقد قانونيّون، أيضاً، غياب الرؤية الاجتماعية في دستور 2014؛ فهو لا يقرّ منوالاً واضحاً للتنمية، ولا يُلزم الدولة بالتزامات اقتصادية تجاه مواطنيها. أمّا أكبر لُغم فيه، فلعلّه الطبيعة المزدوجة للسلطات التنفيذية. فالإسلاميون الذين يعلمون جيّداً أنه ليس بمقدورهم حُكم البلاد بمفردهم، اختاروا الرهان على نظام برلماني يكفل لهم المشاركة في حكومات تقوم على المحاصصة والتحالفات، بيد أنهم لم يقيموا وزناً لما قد تواجهه تلك الحكومات الائتلافية من ابتزازات، واشتراطات، ومطالبات تجعل من عملها محدوداً وخاضعاً للترضيات والتسويات، بل ومتعامياً عن الفساد والمحسوبيّة. وفي المقابل، منحت الفئات التي تتخوّف من تغوّل الإسلاميين، رئيس الجمهورية، القدرة على فرملة الحكومة وعرقلتها أحياناً، بما لديه من صلاحيات التعطيل. بالنتيجة، لم يُخلِّ دستور الجمهورية الثانية من ثغرات وعيوب، انعكست بطءاً في تنفيذ بنوده وأحكامه، وجعلته يتأرجح على مستوى التطبيق العملي، ممّا تسبّب بتداعيات سلبية للغاية على نجاعة القرار السياسي، وأداء النشاط الاقتصادي، وتطلّعات الشرائح الاجتماعية، وانعكس فشلاً وعجزاً في أداء النظام برمّته.

# قيس سعيد... «المنقذ» الغافل

شباب كانوا في بداية العشرينيات، اكتسحوا حينها الشوارع، وكسروا حاجز الخوف، ليُصاب العشرات منهم برصاصات لم يُحاكَم مَن أطلقوها إلى اليوم، ويَسقط آخرون صرعى على أرض تونس الهادئة، التي لم تُسفَك بالدم إلّا في تواريخ ومنعرجات مفصلية. بين 17 كانون الأول 2010، تاريخ أوّل احتجاج في شوارع محافظة سيدي بوزيد، معهد الانتفاضة التونسية، و17 كانون الأول 2021، محطّات كثيرة عايشها «شباب الثورة»، بينها إجراءات الـ 25 تموز

تونس ـ **أمل الهذيلي**

عزيز عمامي وأيوب عمارة، شابّان تونسيان، لم يتجاوزا في 17 كانون الأول 2010، العشرينيات، كلاهما نشط على طريقته في حراك معارضة نظام زين العابدين بن علي، حيث الانخراط في أنشطة مماثلة يومها، بمثابة مجازفة شديدة الخطورة. أيوب، كان طالباً قيادياً في «الاتحاد العام لطلبة تونس» (منظمة طلابية نقابية يسارية)، لاقى نصيبه من ثمن الحرب مع النظام، من إيقافات ومحاكمات وحرمان من الدراسة. وحين اندلعت أولى شرارات انتفاضة 17 كانون الأول، كان أيوب في ساحات الكليات، يحرّض الطلبة على الانخراط في «الثورة». مَن يعرفه يميّزه بخطبه الطويلة وصوته الأجش، وبجرأته الكبيرة في قول ما لا يقال حينها: تسمية بن علي ونظامه بلا تلميح أو إشارة، والتنديد بممارساته وبقمعه الأمني لأيّ صوت خارج عن النظام.

يقول أيوب، في تصريحه إلى «الأخبار»: «أنا أنتمي إلى جيل يساري غامض وغريب عن أهله... قدراتنا صغيرة وأحلامنا كبيرة... وقفنا على طرفي نقيض بين الإيمان القطعي والتمرّد المدمر. والدكتاتورية صنعت لنا - من دون أن تدري - دفئاً طفولياً وبيوتاً ومكتبات صغيرة، ولكن الثورة - التي بشّرنا بها الآخرون - سيّدت لنا بسطات من الإسفلت». ويواصل مستذكراً: «كنّا نختلف في الصباح ونتعانق في المساء، لم نكن نكتب كثيراً ولكن نفكّر أكثر. لا أحد سيقتفي آثارنا سوى ما تبقّى من ذكرى الأمس». ويستدرك: «لا أمارس نوستالجيا الأمس، ولكني أرى نفسي تائهاً مثلكم في حاضر لا نجيد قراءته». وعن مشاركته في أحداث كانون الأول 2010، وصولاً إلى كانون الثاني 2011، يقول: «مشاركتنا في الثورة كانت تجمع بين فكرة تحقّق النبوءة وبين الاضطلاع بمهام الانخراط في الحركة الاجتماعية العاصفة التي سرعان ما أصبحت تعبّر عن نفسها سياسياً من خلال شعار خبز وماء وبن علي لا». وبسؤاله عمّا إذا كان يعتبر ما حدث «ثورة» أم «انتفاضة»، يجيب عمارة: «انتميت لجيل يتلذّذ بابتداع الاختلافات وتأصيلها وفق الرؤى

> **«الرئيس يفتقد للرؤية والتصوّرات وهو حصر الأزمة في بعدها الدستوري القانوني»**

التي شقّت اليسار التونسي، كنت دائماً أدافع على أن ما حدث هو ثورة لم تنجز مهامها، وأن الخطيئة الكبرى هي عدم التجرّؤ على تفكيك القاعدة المادية للحكم، من عائلات راكمت الثروة مستفيدة من نظام الحكم آنذاك».

أمّا عزيز عمامي، فقد نشط عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وشارك وقاد تحرّكات انتظمت للدفاع عن حرية التعبير وضدّ الحجب على الإنترنت، إذ كان موقع «يوتيوب» الشهير محظوراً في تونس حينها، وكانت صفحات معارضي النظام تتعرّض للحجب. يقول عمامي، في تصريحه إلى «الأخبار»: «كانت أحداث كانون الأول 2010 وكانون الثاني 2011 انتفاضة شعبية متصاعدة، تحوّلت إلى مسارَين بعدها: مسار تلفيقي سُمّي زوراً بالانتقال الديموقراطي، والذي ارتكز أساساً على تجاوُز الإرادة الشعبية نحو التوافقات بين مختلف مراكز السلطة والفساد، ومسار ثانٍ مقاوم سمّى نفسه مساراً ثورياً». ويضيف: «في العشرية الفارطة، أهدرت البلاد فرصاً للتقدّم واستغلال ثرواتها على الوجه السليم بما فيه مصلحة الجميع، كما طالبت الانتفاضة. وتحوّلت البلاد إلى ساحة مفتوحة لمختلف الناهبين».

### عن إجراءات سعيد

«انظر بعين الإيجاب لإجراءات 25 جويلية، واعتبر أن قيس سعيّد تأخّر في اتخاذ هذا الإجراء. ووجوده على رأس الدولة هو في الأساس اختطاف للدولة لصالح الثورة». هكذا ردّ عزيز عمامي لدى سؤاله عن رأيه بإجراءات الرئيس. وأضاف عمامي: «ما بعد 25 تموز له زمنه الخاص، يبدأ بإصلاح القانون الانتخابي، ومن ثمّ الذهاب إلى أوّل انتخابات تشريعية نزيهة، مروراً ببروز ساحة سياسية جديدة». وعن الانتقادات الموجّهة إلى سعيد لناحية البطء في الإصلاحات، اعتبر عزيز أن «من ينتقدون بطاء لا ينتقدونه، لأن سعيد لا يطرح على نفسه تنفيذ المطالب السياسية للآخرين، هو يطرح الحفاظ على الدولة والمرور بها نحو دولة تكون أقرب للجهاز الذي سيلبّي طموحات الثورة». وتابع: «لن يستطيع سعيد ذلك إن سارع في الإجراءات القضائية بطريقة مباشرة، إذ حينها سيكون اعتدى على مؤسسة من مؤسسات الدولة ممّا يضعه في تناقض».

أما أيوب عمارة، فقد اعتبر أن صعود سعيد «جاء في سياق عام تعيش فيه الديموقراطية التمثيلية في معاقلها أزمة تزامناً مع طفرة الشعبوية»، وتابع مفسّراً: «قبل 25 تموز، كانت خطابات قيس سعيد منبنيّة بلغة النسبة إلى المجهول، وبعدها كان انتظار التونسيين طويلاً لكي يخلّص الرئيس البلاد من ثقل عشر سنوات عاشت فيها تونس أحلك فتراتها». وأضاف: «أنا مع مؤسسة رئاسة عادلة وقوية وتحترم شعبها، ولست مع جمهورية الرئيس»، موضحاً: «ما قام به الرئيس فرصة للتغيير بشروط، فتُح الملفات الكبرى على غرار ملفات تسفير شباب تونسيين للقتال في بؤر التوتر، والاغتيالات السياسية، والفساد والتهرب الضريبي». ورأى أن سعيد كان «وفياً للتيار الشعبوي الذي يعبّر عنه»، قائلاً: «الرئيس يفتقد للرؤية والتصورات، وهو حصر الأزمة في بعدها الدستوري القانوني مع أخطاء في ذلك أيضاً». وشدد أيوب على أنه، وعلى عكس ما يذهب إليه البعض، «فإن الإشكال في الوضع الحالي لا يكمن في تفرّد سعيد بكل الصلاحيات التنفيذية»، بل في أن «تونس تعيش اليوم من دون سلطة مضادّة للسلطة القائمة». وتابع: «خطورة قيس سعيد تتمثّل في عدم درايته بأبسط مستلزمات الحُكم، إضافة إلى ضعف ثقافته السياسية»، مضيفاً: «كما أن الرئيس لا يرى ما حوله من مبادرات وتفاعلات، وخير مثال على ذلك موقفه من مبادرات اتحاد الشغل والتشكيلات السياسية التي حاولت تحويل لحظة خمسة وعشرين تموز من انقلاب إلى مَنفذ يمكن من خلاله لتونس أن ترى النور».

اعتبر عمارة أن صعود سعيد «جاء في سياق عام تعيش فيه الديموقراطية التمثيلية أزمة»

# العالم

## سوريا

# «قسد» تستنفر لمحاصرة الاحتجاج: وعود متجدّدة بلا ضمانات

**في ظلّ استمرار الاحتجاجات الشعبيّة المناوئة لها على خلفيّة تردّي الأوضاع المعيشيّة، واستمرار الممارسات «الكيديّة» و«التمييزيّة»، سارعت «قسد» إلى محاولة امتصاص موجة الاحتجاج الجديدة، بعقْد قائدها العام اجتماعاً مع وجهاء العشائر، استرضاءً لهم وطمأنتهم. لكن الوضع اليوم يبدو أكبر من قدرة عبدي على محاصرته، في ظلّ اتّساع رقعة النّقمة، وتزايد أعداد العابرين عبر نهر الفرات لتسوية أوضاعهم مع الدولة**

طالب وجهاء العشائر بوقْف الاعتداء على «التقارير الكيدية» في حوادث المداهمة والاعتقال (أ ف ب)

**محمود عبد اللطيف**

كشفت مصادر عشائرية، لـ«الأخبار»، عن عقْد القائد العام لـ«قوات سوريا الديموقراطية»، مظلوم عبدي، اجتماعاً مع وجهاء العشائر في مناطق شرق الفرات، صباح الأربعاء الماضي، في مقرّ لـ«قسد» داخل المدينة العمّالية التابعة لحقل العمر النفطي في ريف دير الزور. وبحسب المعلومات، فإن الاجتماع لم يحمل جديداً بالنسبة إلى وجهاء العشائر، باستثناء التعهّد بتقديم المتورّطين بالقتل والانتماء إلى تنظيم «داعش»، ممّن تعتقلهم «قسد»، إلى المحاكمة، وإطلاق سراح مَن ثَبُتت براءته منهم، بعد احتجازهم لسنوات من دون توجيه اتّهامات إليهم. كذلك، طمأن عبدي إلى عدم وجود نوايا انفصاليّة لدى «قسد»، موضحاً أن الحوار مع الحكومة السورية سيكون على أساس ما سمّاه «حقّ مكوّنات سكّان شرق سوريا في إدارة ذاتية»، معترفٍ بها من دمشق، يسدّير مقدّرات المنطقة، وفقاً لمصالح سكّانها أولاً. لكن هذه التطمينات قد لا تجد صدىً كبيراً لدى السكّان، في ظلّ استمرار سيطرة «قسد» على حقول النفط والغاز، واستحواذها القسري على المواسم الزراعية الأساسية، بإجبارها السكّان على بيع محاصيلهم من الحبوب والقطن لـ«هيئة الزراعة» التابعة لها، ومنْعهم من نقلها إلى مناطق سيطرة الدولة السورية، فضلاً عن تمييزها المدن والقرى ذات الصبغة الكردية، والتي تُعدّ «مدلّلة بالخدمات وأسعار المحروقات»، مقارنةً بغيرها من المناطق ذات الصبغة العربية.

> يجري الحديث عن احتمالات جديدة للمنطقة إذا ذهبت «قسد» نحو الحوار مع الحكومة السورية

من جهتهم، طالب وجهاء العشائر، وفق مصادر «الأخبار»، بوقْف الاعتماد على «التقارير الكيدية» في حوادث المداهمة والاعتقال المستمرّة. كما طالبوا بوقْف الإنزالات الجوّية التي تنفّذها القوات الأميركية، على الأساس ذاته، إذ تُقدّم إليها، من قِبَل مجموعة من العملاء السريّين لـ«الاستخبارات العسكرية» التابعة لـ«قسد»، معلومات عن تمركُز خلايا مفترضة لتنظيم «داعش» في المنطقة، لتتمّ على أساسها عمليات المداهمة أو الإنزال الأميركية، والتي غالباً ما تنتهي بنشف المنزل المستهدَف، في ما لا يُفهم منه إلّا محاولة طمس أدلّة استخدام العنف المفرط ضدّ السكّان، وارتكاب خروقات لقوانين الحرب، علماً أن البيوت السوّاة أرضاً، تكون في معظم الأحيان مسكونةً من قِبَل عوائل نازحة من سوريا، أو لاجئة من العراق. كذلك، لم تَغِب عن الاجتماع المطالبة بتأمين الطّحين والوقود الكافيَين لعمل الأفران، أسوةً ببقيّة المناطق التي تسيطر عليها «قسد»، فضلاً عن تأمين الوقود والكهرباء لمحطّات ضخّ مياه الشرب والريّ. كما جرى التطرّق إلى مسائل خدمية أخرى، لم يتوقّع الحاضرون أن تجد حلولاً لها لدى عبدي، الذي أصرّ على أن يُحضر ممثّلين عن عشيرتَي العكيدات والبكارة، بوصفهما أكبر تكتّلَين عشائريَين في المنطقة.

وتزامن اجتماع الأربعاء مع تجدُّد التظاهرات في مدينة البصيرة في الريف الشرقي للمحافظة، مركز ثقْل موجة الاحتجاج الحالية، حيث جرى قطع الطرقات بالإطارات المطاطية المشتعلة. ولم تختلف مطالب المحتجّين عمّا نقله وجهاء العشائر إلى عبدي، الذي لا يملك القدرة، على ما يبدو، على ضبط ممارسات القيادات المُعيّنة في المنطقة، ممّن يُسمّون بـ«كوادر قنديل»، في إشارة إلى جبل قنديل في شمال العراق، والذي يُعدّ معقلاً أساسياً لـ«حزب العمّال الكردستاني»، فضلاً عن ضبْط القيادات المحلّية، مِن مِثل قائد «مجلس دير الزور العسكري» أحمد الخبيل، المُلقّب بـ«أبي خولة»، والذي يعدّ بالنسبة إلى السكّان واحداً من قادة مافيات التهريب والقتل والتغييب القسري. وتعتبر المصادر العشائرية أن تحرّك عبدي بنفسه لعقْد هذا الاجتماع، يعكس مخاوف «قسد» من تمدُّد الحراك الشعبي، وخروجه عن السيطرة، خصوصاً في ظلّ تزايُد أعداد مَن عبروا نهر الفرات، بحثاً عن تسوية أوضاعهم الأمنية مع الحكومة السورية.

## العراق

# تحالف «مبتكَر» يكسر الاصطفافات: نواة معارَضة في مجلس النوّاب

**لأوّل مرّة في العراق، تتشكّل نواة معارضة داخل مجلس النواب، من قوى لم تنخرط سابقاً في السلطة، لتفتح أفقاً للعمل السياسي خارج الاصطفاف القديم، القائم على تناتُش السلطة بين القوى الكبرى التي شاركت في الحُكم في مراحل مختلفة. واستفادت من نعَمه، موقعةً البلاد في براثن الفساد الذي يستعصي على العراقيّين الخروج منه حتى الآن**

**بغداد ـ سُرى جيّاد**

في الوقت الذي لا يزال فيه تشكيل الحكومة الجديدة في العراق يواجه عقبات كبيرة، وذلك بسبب الخلاف المستمرّ على نتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة بين قوىً تشاركت في السلطة معظم الوقت منذ إزاحة صدام حسين عام 2003، جاء تشكيل تحالُف عابر للطوائف والقوميّات من المستقلّين المعارضين، ليقدّم نموذجاً جديداً ذا دلالات كثيرة. دلالاتٌ لعلّ أهمّها إمكانية تجسيد وحدة العراق، كبديل للغة التقسيمية التي دأب عليها عدد من قوى السلطة، وفتْحُ الباب أمام إطلاق معارضة من خارج الطيف السياسي الذي تناوب على المحاصصة طوال تلك السنين، وينخرط الآن في صراع مرير على تركيب الحكومة الجديدة، ممّا أدخل البلد في حالة شلل مفتوحة على شتّى أنواع الصراعات.

التحالف من أجل الشعب»، الذي تشكّل الأربعاء الماضي، من حركة «امتداد» التي يترأسها علاء الركابي، وتكتّل «الجيل الجديد» الذي يترأسه شاسوار عبد الواحد، هو التحالف الأوّل من نوعه الذي يضمّ في كتلة واحدة مستقلّين من القوميّتَين العربية والكردية، من أحزاب جديدة لم تسبق لها المشاركة في الحُكم، وخرجت من رحم التظاهرات التشرينية التي كان هدفها الأساسي الاحتجاج على الفساد المستشري في الدولة، بغضّ النظر عمّا إذا كانت قوًى خارجية أو جهات غربية تتسدّر بالعمل تحت عنوان «المنظّمات غير الربحية»، قد دخلت على خطّ هذه الاحتجاجات، وحرفتْها عن مسارها.

ما يميّز التحالف الجديد أنه ليس هامشياً، إذ ضمّ كمرحلة أولى 18 نائباً في البرلمان المكوّن من 329 نائباً، وهو رقم ليس صغيراً بالنظر إلى أحجام القوى في مجلس النواب الجديد، المتشكّل من عدد كبير من القوى ذات الصبغة الكردية، والتي تُعدّ «مدلّلة» بالخدمات وأسعار المحروقات، مقارنةً بغيرها من المناطق ذات الصبغة العربية.

ما يميز التحالف الجديد أنه ليس هامشياً، إذ ضمّ كمرحلة أولى 18 نائباً (أ ف ب)

للاصطفافات الطائفية والقومية، مبنيّة على أساس المواطنة والولاء للوطن أولاً، والعمل على تصحيح عمل مجلس النواب المتمثّل ليس فقط بالجانب التشريعي، وإنّما في الجانب الرقابي أيضاً، وتقييم الأداء الحكومي وتوضيح مواطن الخلل في المنظومة التنفيذية». ويضيف العبيدي أن «التحالف الجديد يُبنى على رؤية واضحة تعمل على تشريع قوانين في مختلف التوجّهات لخدمة المواطن العراقي بالدرجة الأساسية، وتغيير بعض القوانين التي ساهمت في زيادة العبء على هذا المواطن. وأيضاً، سيكون للتحالف دور رقابي وتقييمي لأداء الحكومي بشكل قوي، وتوضيح مقدار الإخفاقات التي قد تحدث. كما سيكون له دور مهمّ وأساسي في العمل على كشف قتلة متظاهري ثورة تشرين وتقديمهم للعدالة ومحاسبتهم قانونياً». ويُنعتبر أنه سيكون «من الصعب جدّاً تشكيل حكومة أغلبية في هذه المرحلة، بسبب تركيبة مجلس النواب الجديد، وعليه يمكن أن نرى انبثاق حكومة توافقية لن تستطيع أن تمارس دورها بشكل صحيح، وقد تؤدي إلى الاستمرار بالفشل، نتيجة هذه التوافقات التي كانت السبب الرئيس في إيصال العراق إلى المستوى الذي وصل إليه». من جهته، يتوقع النائب عن «امتداد»، محمد نوري عزيز، في حديث إلى «الأخبار»، أن يرتفع عدد أعضاء التحالف الجديد إلى 40 نائباً، «بعد انضمام عدد من النوّاب من المستقلّين الآخرين، ومن الحركات الجديدة غير التابعة لجهات سياسية، والتي تبحث عن مشروع حقيقي ينظّم العمل السياسي ويقوّم عمل الدولة».



## وفيات

إنّا لله وإنّا إليه راجعون
انتقل إلى رحمة الله تعالى فقيدنا الغالي المرحوم:
**الحاج أمين توفيق شاهين**
زوجته: المربّية شهرزاد تركي سليمان
تلفون: 03/766566
والدته: المرحومة السيدة رحمة الرئيس عبد الله يحيى الخليل
عمّه: معالي المرحوم الدكتور رفيق شاهين
شقيقه: البروفسور حازم شاهين
تلفون: 03/877200
شقيقاته: المرحومة وفاء زوجة النائب السابق المرحوم عبد المجيد الزين
الحاجّة فريال زوجة الدكتور أحمد عزّ الدين
تلفون: 03/711011
السيدة تحية زوجة المرحوم العميد غسان ضاهر
تلفون: 03/743240
يوارى جثمانه الثرى في جبانة النبطية اليوم السبت الواقع فيه 18 الجاري بعد صلاة الظهر مباشرة.
ونظراً إلى الأوضاع الصحية الراهنة نعتذر عن تقبّل التعازي. وللاتصال عبر الهواتف المذكورة أعلاه.
للفقيد الرحمة ولكم طول البقاء.
الآسفون: عموم أهالي النبطية والجنوب

## ذكرى

ذكرى أسبوع
يُصادف يوم الأحد في 19/12/2021 ذكرى مرور أسبوع على وفاة المرحوم
**العميد عبد الكريم المقداد**
**عضو مجلس قيادة قوى الأمن الداخلي سابقاً**
زوجته: صديقة دانشيار
شقيقه: عبدالله (أبو طارق)
أولاده:
د. فرح زوجة كامي كاشاني
مهران: زوجة علي دلول
المهندس رضا
أمير
ديانا
وبهذه المناسبة الأليمة ستُتلى أيّ من الذكر الحكيم عن روحه الطاهرة في «جمعية التخصص والتوجيه العلمي» - قرب مقر أمن الدولة - الرملة البيضاء بيروت.
من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى الساعة السابعة مساءً.
زوجته: 03630632
شقيقه: 78884141
رضا: 00971505589149
أمير: 03555363
ديانا: 03740780
إنّا لله وإنّا إليه راجعون
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
الراضون بقضاء الله وقدره:
آل المقداد، آل دانشيار، آل دلول، آل كاشاني

## إعلانات رسمية

**إعلان**
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب ابراهيم جوزف كرم وكيل جورج اميل سلوم وكيل ميشال اميل سلوم مالك القسم /4/ من العقار /575/ الفنار سند تمليك بدل عن ضائع بإسم المالك.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

**إعلان**
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب زاهي يوسف ابو خليل وكيل رووي خليل ابو شديد وكيل رينه كامل سويدان مشترية العقار /1499/ بيت مري سند تمليك بدل عن ضائع بإسم المالك اديب حنا نضر.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

**إعلان**
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب كميل يوسف ابراهيم مشتري العقار /145/ عين الصفصاف سندي تمليك بدل عن ضائع بحصتي المالكين ميشال واسعد يوسف ابراهيم.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

**اعلان قضائي**
صادر عن محكمة الدرجة الأولى المدنية في بيروت
الغرفة العقارية السابعة الناظرة بالدعاوى العقارية
برئاسة نتالي الهبر
وعضوية القاضيين الضيقة ومرعشلي
رقم الأوراق: 201/86
الجهة المستدعية: عامر اسماعيل
الأوراق المطلوب ابلاغها: الاستدعاء المقدم بتاريخ 2021/12/15 من الجهة المستدعية بالرقم 2021/86 والذي تطلب بموجبه:
اصدار القرار في غرفة المذاكرة بشطب إشارات الدعوى المسجلة تحت رقم يومي 2858 تاريخ 1959/9/4 والرقم 3335 تاريخ 1959/10/19 والمتعلقتين بالدعوى رقم 1959/1982 والمدورة إلى رقم 1960/1400 والصادر بها القرار رقم 1960/251.
وشطب إشارات الدعوى المسجلة تحت رقم يومي 160 تاريخ 1995/2/23 والمتعلقة بالدعوى رقم 1995/14.
والموجودة على الصحيفة العينية العائدة للأقسام رقم /1، 3، 4، 6، 7، 8، 9، 10، 11 و 12 في العقار رقم 2875 من منطقة المصيطبة العقارية.
فمن لديه أي ملاحظات أو إعتراض على ذلك التقدم به إلى قلم المحكمة وذلك خلال مهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر الأخير.
بيروت في 12 كانون الأول 2021
رئيس القلم
بشرى البستاني

**إعلان**
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب منصور انطوان سيلفا مالك القسم /10/ من العقار /781/ بعبدات والسفيلة والقسمين /5/ و/6/ من العقار /283/ حارة البلانة والمالك في القسم /5/ من العقار /257/ حارة البلانة سندات تمليك بدل عن ضائع بإسمه.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

**إعلان**
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب نجيب مخايل صليبا وكيل نجم موسى تبشراني مالك العقار /1300/ بتخرين سند تمليك بدل عن ضائع بإسم المالك.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

## مفقود

فُقد جواز سفر بإسم علي ابراهيم جعفر من الجنسيّة العراقيّة، الرجاء لمن يجده الاتّصال على الرقم 76/870880

## مطلوب

تعلن شركة أومترا لبنان عن حاجتها إلى:
ميكانيكي ديزل لديه خبرة لا تقل عن 10 سنوات في مجال المحرّكات، لديه القدرة على استعمال السكنر وكاتلوج الإصلاح، لديه شهادة مهنيّة.
يُرجى إرسال السّيرة الذاتيّة على k.shoker@omatragroup.com

## استراحة

### كلمات متقاطعة 3914

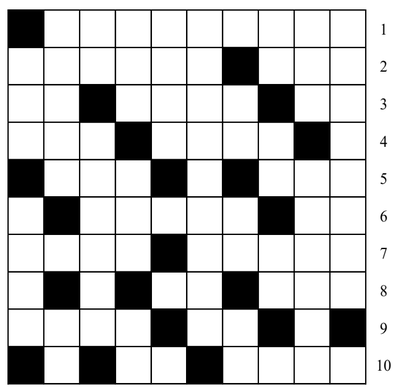

**أفقيا**
1- مستعمرات بريطانية تؤلف إتحاداً معنوياً برئاسة التاج البريطاني – 2- حرف أبجدي – مجلة لبنانية – 3- نعم بالأجنبية – تدجّن الحيوان – بواسطتي – 4- أخرس – من عناصر الطبيعة – 5- سماد الأرض – مدينة فرنسية – 6- ورك – تقتل سلطة الملك ومعاهدته – 7- أقدم كهف حضاري في العالم – عاصمة عربية – 8- أكبر سلسلة جبال في اوروبا - حرف جزم – 9- سهل ايطالي – من أسماء السيف – 10- يأس وإحباط – مدينة إيرانية

**عمودياً**
1- مؤلف قصصي فرنسي راحل – 2- إحدى أخوات كان ترفع الإسم وتنصب الخبر – من أنواع الضيافة الفرنسية – 3- في القميص – للتعريف – شتم ولعن – 4- قطع – داس فشدخ – من الطيور – 5- رَحّالة إيطالي في عصر النهضة – 6- ثُعابَين – 7- لمع البرق – مكر وخداع وخبث – اغلظ أوتار العود – 8- للتمني – ضد خشنات – 9- أفعى – والدة – 10- مسكن الرهبان – ليل مضاء

حلول الشبكة السابقة

**أفقيا**
1- كباش – نكاف – 2- إسفنج – مروج – 3- رق – غروب – لب – 4- إنهيار – 5- ميل – لولا- 6- أندس – لا سال – 7- را – كان – يمد – 8- كبت – سانا – 9- سيدني – فو – 10- عبد العزيز

**عمودياً**
1- كارل ماركس – 2- بسق – ينابيع – 3- اف – ألد – تدب – 4- شنغن – سك – ند – 5- جزهم – أسيا – 6- وي – لنا – 7- كمبالا – نوع – 8- آر – روسيا – 9- فول – لام – في – 10- جبل الدروز

### sudoku 3914

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 5 | | | 8 | | | 4 | |
| | 7 | | | 1 | | | 2 | 3 |
| | 1 | | | 4 | | | 9 | |
| 3 | | | 7 | | | 6 | | |
| 5 | 4 | | 6 | 2 | | 3 | 8 | |
| 1 | | | 8 | | | 4 | | |
| | | 1 | | | 5 | | | 4 |
| 9 | | 5 | | | 8 | | | 1 |
| | | 4 | | | 2 | | | 8 |

### شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

### حل الشبكة 3913

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 5 | | | 8 | | | 4 | |
| | 7 | | | 1 | | | 2 | 3 |
| | 1 | | | 4 | | | 9 | |
| 3 | | | 7 | | | 6 | | |
| 5 | 4 | | 6 | 2 | | 3 | 8 | |
| 1 | | | 8 | | | 4 | | |
| | | 1 | | | 5 | | | 4 |
| 9 | | 5 | | | 8 | | | 1 |
| | | 4 | | | 2 | | | 8 |

### مشاهير 3914

| 11 | 10 | 9 | 8 | 7 | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | |

راقصة وممثلة مصرية (1915-1999) بدأت مشوارها الفني في سن مبكرة. تعرفت على بديعة مصابني وانضمت الى فرقتها في السينما والمسرح
2+5+3+6+4+3 = قصّة ■ 7+1+10+7+8+11 = دولة متوسطية ■ 6+9 = للندبة
حل الشبكة الماضية: **توماس كارليل**

إعداد
نعوم مسعود

الأخبار
al-akhbar
السبت 18 كانون الأول 2021 العدد 4517

## صورة وخبر

**مع نهاية المواسم، تُسارع نساء القرى لادّخار «مونة» الشتاء. ومع انهيار قطاع الكهرباء في لبنان، نشطت ظاهرة التموّن عن طريق التجفيف بدلاً من الـ «تفريز» (الاحتفاظ بالمأكولات في Freezer، أي الثلّاجة). وكما في المناطق اللّبنانية المختلفة، تنشر نساء سهل الوزّاني في جنوب لبنان مؤونتهنّ على حبال الغسيل، فيتجاور الباذنجان المنقور مثلاً مع ملابس العائلة، حتى تجفّ حبّاته وتتيبّس تحت أشعّة الشمس، لتتمكّن من الصمود أشهراً إضافية وتعود لتحلّ ضيفاً في حِلَلِ البيوت البسيطة. (علي حشيشو)**

### موسيقى وحِرَف و«مونة» في الكرنتينا

## «قنبز» في انتظاركم «يا أهل الدار»

اليوم السبت، تفتتح «دار قنبز» نسخةً جديدةً من معرضها الميلادي اللبناني لـ «هدايا الحب» الذي يحمل اسم «يا أهل الدار» والمستمرّ لغاية يوم الخميس المقبل في D-Beirut (الكرنتينا ـ بيروت)، مع حصّة وافرة للموسيقى والفنّ. هذه السنة أيضاً، لا تجد الدار أمامها خياراً سوى الاستمرار على الرغم من كلّ الظروف القاسية التي تعصف بالبلاد على المستويات كافة. وها هي، تضع يدها بيد مجموعة واسعة من الحرفيّين والمصمّمين والمزارعين والصناعيّين والطهاة والموسيقيّين، في سبيل الاحتفال بـ «التراث، الفن والتاريخ اللبناني»، وفق ما يؤكّد القائمون عليها. جولة سريعة على تفاصيل الحدث، كفيلة بالتأكيد أنّه ينسجم مع عمل الدار وعملها الذي يعود إلى سنوات مضت.

فهي تؤمّن سوقاً اقتصادية بديلة للفنانين والحرفيين من جهة، وتقترح هدايا للميلاد بتوقيع لبناني مئة في المئة من جهة أخرى، تزامناً مع الدعوة إلى الاحتفال بالأعياد عن طريق الفنّ.

سيكون الزوّار أمام باقة كبيرة من المنتجات المحليّة الصنع، بدءاً من القمح السلموني وزيت الزيتون، مروراً بالمصنوعات الزجاجية اليدوية والعرق البلدي الأصيل والنبيذ اللذيذ والطباعة الخشبية على القماش وصابون الزيت والعطور، وليس انتهاءً بملح منطقة أنفة الشمالية وورق صور الجنوبية وسلال قش النخيل الآتية من عمشيت... هكذا، يواصل «يا أهل الدار» استعادة حرف ومهن استثنائية على ارتباط وثيق بالذاكرة المحليّة، فيما تضيء على جهود فردية تجري غالبيتها بعيداً عن العاصمة.

أما على صعيد البرنامج الفنّي، فهو منوّع كما جرت العادة، وينطلق غداً الأحد مع «جوقة المحبّة» للزجل. سهرة «إثنين الشرقي» (20/12) سيحييها الفنانان اللبنانيان فرح قدّور وسماح أبو المنى، على أن يكون اليوم التالي (21/12) مخصّصاً للجاز حصراً مع ثنائي Hayeli المؤلّف من خاتشاتور سافزيان (دوبل باص) ودونا خليفة (دوبل باص وغناء) اللذين سيقدّمان مقطوعات أصلية وأخرى مرتجلة مع أعمال مُعاد توزيعها بـ«طريقة غير مسبوقة وشيّقة». Hayeli مشروع فنّي جديد، يستمدّ اسمه من كلمة أرمنية تعني المرآة. وهو اقتراح موسيقي لنهج «أكثر شفافيّة وصدقاً وتواضعاً في الكتابة والعزف والارتجال في سلسلة نادرة تعكس الحالات الداخلية والخارجية للحياة اليومية المستمرة».

وبعدما ينقل نعيم الأسمر الجمهور إلى زمن الطرب الأصيل في 22 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي، تُختتم الفعّاليات بليلة بعنوان «البوب الحالم» (23/12).

**«يا أهل الدار»: من اليوم السبت ولغاية الخميس 23 كانون الأوّل . من الساعة الثانية عشرة ظهراً حتى الثامنة مساءً، على أن تبدأ الفقرات الموسيقية ابتداءً من الثامنة والنصف مساءً . D-Beirut (الكرنتينا . بيروت). للاستعلام: 03/483954**

### المستشارية الثقافية الإيرانية ... كتابان جديدان

صدر أخيراً عن المستشارية الثقافية الإيرانية في لبنان، بالتعاون مع «دار المحجة البيضاء» (الرويس)، كتابَيْ مقالات، هما: «التأثّر والتأثير المتبادلان بين الفارسية والعربية» و«في الأدب والعرفان الفارسي». يقدّم الأوّل للقارئ العربي محتوى ندوة افتراضية نظّمتها المستشارية بمناسبة «يوم الحوار والتعامل البنّاء بين الفارسية والعربية»، فيما يحتوي الثاني على مقالات لباحثين شاركوا في ندوتَيْن تكريميّتَيْن أقامتهما المستشارية لرموز الأدب والشعر، حول التصوّف والعرفان والأدب الفارسي. حمل النشاط الأوّل عنوان «التصوّف والعرفان في الأدبين الفارسي والعربي» في الوقت الذي جرى الثاني تحت اسم «حافظ الشيرازي شاعر الإنسانية».

(للاستعلام: 01/541211 أو 03/287179)

### حملة المقاطعة: لا أهلاً ولا سهلاً بسبيلبرغ!

بعد وصول نسخة ستيفن سبيلبرغ (الصورة) من العمل الكلاسيكي West Side Story (قصّة الحيّ الغربي . 156 د) إلى السينمات اللّبنانية، طالبت «حملة مقاطعة داعمي إسرائيل في لبنان» إلى مقاطعته، داعيةً صالات «فوكس» إلى سحبه. يأتي ذلك انسجاماً مع موقف الحملة الحاسم المتعلّق بمقاطعة أعمال السينمائي الأميركي البالغ 74 عاماً، مادياً ومعنوياً، لأنّه داعم للاحتلال الصهيوني وسبق أن قال علناً إنّه مستعدّ «للموت من أجل إسرائيل»، فيما تبرّعت مؤسّسة تابعة له بمبلغ مليون دولار أميركي للكيان الغاصب خلال عدوان تموز (يوليو) 2006 على لبنان، من أجل «إغاثة النازحين الإسرائيليّين» من شمال فلسطين المحتلّة. علماً بأنّ سبيلبرغ يقدّم في هذا الشريط إعادة قراءة سينمائية لاستعراض شهير استحال أحد معالم الثقافة الشعبية الأميركية.

## «صيصان» مسرح الدمى: عودة إلى الطيونة

بعد فترة من الانقطاع، قرّرت «فرقة مسرح الدّمى اللّبناني . خيال» استئناف عروضها في «مسرح دوّار الشمس» (الطيونة . بيروت)، كهديّة للصغار في موسم الأعياد. هكذا، تدعو الفرقة يوم الخميس المقبل إلى حضور مسرحية «شتي يا دنيا صيصان» (50 د . إخراج كريم دكروب الذي تشارك كتابة النص مع رولا بروش . موسيقى: أحمد قعبور وأسامة الخطيب). يتوجّه العمل للأطفال الذين تراوح أعمارهم بين ثلاث وعشر سنوات، ويمزج بين التمثيل والرواية وتحريك الدّمى. تدور الحكاية حول صوص يخرج من البيضة وحيداً، فينظر حوله ولا يجد غير الغيمة فيناديها: ماما. تحاول الغيمة مساعدته عبر إقناعه بأنّها ليست والدته، لتبدأ رحلته في البحث عن هويّته وطعامه والعاطفة والحماية بمساعدة الحاضرين. لكنّه يتعرّض للاستغلال ويتمّ إنقاذه في اللّحظة الأخيرة.

افتتحت «شتي يا دنيا صيصان» في عام 1996، وهي تُعرض منذ ذلك الحين من دون توقّف، متستقطبةً عدداً كبيراً من المتفرّجين من أجيال مختلفة. العرض جزء من ريبيرتوار «مسرح الدمى اللبناني» الذي يضم حوالى العشرين عملاً، منها ثمانية تُعرض على مدار السنة.

عرض «شتي يا دنيا صيصان»: الخميس 23 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي . الساعة الرابعة بعد الظهر . «مسرح دوّار الشمس» (الطيونة . بيروت). (للاستعلام: 71/997959)

### تعلّموا الدبكة مع بسّام أبو دياب

Show Me How To Dabkeh

هو عنوان الورشة التي تنطلق اليوم السبت في استديو «أمالغام» للرقص (الحمرا . بيروت)، والمخصّصة لتعليم الدبكة. يقود الورشة الكوريغراف بسّام أبو دياب، المتخرّج من قسم المسرح في «الجامعة اللبنانية» والمتخصّص في الرقصات الفولكلورية والمعاصرة. منذ سنوات، يعمل أبو دياب مع الكوريغراف والراقص اللبناني ومؤسّس فرقة «مقامات» الرائدة في مجال الرقص المُعاصِر عمر راجح. وقّع بسّام عرض «الكارما الفلسطينية» لناحية الإخراج وتصميم الرقص لمصلحة الأكاديمية الوطنية في روما، وهو يجول حالياً بعمله الجديد Under the Flesh.

ورشة دبكة: اليوم السبت . الساعة الرابعة والربع بعد الظهر . استديو «أمالغام» للرقص (الحمرا . بيروت). للاستعلام والحجز: 70/884461

الأخبار al-akhbar

# كلمات

ملحق أسبوعي

www.al-akhbar.com

السبت 18 كانون الأول 2021
العدد 4517 السنة السادسة عشرة
Samedi 18 Decembre 2021 nº 4517 16ème année

# بِل هوكس
## النسويّة من الهامش إلى المركز

منذ مؤلّفها الأوّل «ألستُ امرأة؟» (1981) قدّمت بِل هوكس (1952 – 2021)، جواباً لصمت النساء الأفرو أميركيات عن المطالبة بحقوقهن. صمت لم يكن تضامناً مع أبوية أبناء جلدتهن، ولا رد فعل على النسويّات الأميركيّات، بقدر ما عبّر عن عجزهن عن التضامن معاً، «لأننا لم نستطع أن نرى «النسويّة» كعنصر أساسي من هُويّتنا». ظلّت الكاتبة والمفكّرة الأفرو أميركيّة حتى وفاتها قبل أيام، تؤمن بأن لا حريّة عرقية أو اجتماعية من دون النضال النسوي. هكذا غادرتنا أخيراً، أكاديمية راديكالية لم تتردّد يوماً في الهدم والمواجهة من خلال عشرات الكتب والأبحاث حول تجربة النساء السوداوات، خصوصاً أولئك اللواتي انخرطن بالنضال المدني والحقوقي في أميركا. اتخذت غلوريا جين واتكينز، من اسم جدّتها بل هوكس اسماً لها في مجال الكتابة، كأنها بهذا تختصر تنقيبها في الصدمات المتوارثة لدى أجيال من النساء الأفرو أميركيات ومعاناتهن الجندرية والطبقية والعرقية منذ تجربة العبوديّة. أكاديميّاً، دشّنت مجالاً جديداً، بمؤلّفات جمعت فيها الوعي الذاتي بالهُويتين الجندرية والعرقية، وعلاقتهما بالنظام الرأسمالي، وفي سياقاتهما الشعبية والسينمائية والأدبية. إذ انصرفت إلى تقشير الصورة المرسّخة منذ عقود عن أبناء البشرة السوداء، وتمثيلات الجسد الأنثوي تحديداً في الأفلام وفن البوب والميديا. لم يفوّت نقد هوكس أيضاً، الأبحاث الأكاديمية التي تناولت فترة العبودية، والتي استثنت معاناة النساء في ذلك الوقت. تهميش لم يلبث أن انتقل أيضاً إلى حركة الحقوق المدنيّة في أميركا خلال الخمسينيات والستينيات بتسليطها الضوء على القادة الذكور على رغم دور النساء الأساسي فيها.

وفي هذا السياق، تنبّهت هوكس في أحد أهم مؤلّفاتها «النضال النسوي: من الهامش إلى المركز» (1984) إلى الحركات النسوية الحديثة، البيضاء تحديداً، التي أسقطت غالباً الخصوصية العرقية والطبقية لبعض النساء، تحت شعار مختزل هو أن «كلّ النساء مظلومات». وهو شعار يساهم النظام الرأسمالي والبطريركي في ترسيخه عبر منحهن حقوقهن في بعض المجالات، فيما يتم تقييدهن في فضاءات أخرى، ما قد يؤدي إلى إيهامهن بأنهن يملكن كلّ الخيارات كما في الحالة الأميركية. هذه التجربة النقدية الغزيرة، استهلّتها هوكس بمجموعة شعرية بداية السبعينيات بعنوان «وهناك بكينا»، قبل أن تتفرّغ في أبحاث أخرى إلى التصدي للنظرة البيضاء التي حاصرت الأفارقة الأميركيين حتى داخل بيوتهم. من هنا جاء اهتمامها بالحيوات الداخلية والخاصة للسود، ولدور أساليب تربية الأطفال في عملية الشفاء، أكان من خلال مؤلّفاتها الفكرية أم من خلال إنجازها لعدد من كتب الأطفال.

حوار

## كتابها الجديد «تحقيق شبه بوليسي» عن اغتيال عمر بن الخطّاب

# هالة الوردي: لولا الاستشراق لما اكتشفنا ابن خلدون

منذ كتابها الأول «الأيام الأخيرة في حياة محمد» (دار الآداب ميشال)، لم يتوقف الجدل حول ما تكتبه هالة الوردي (1973). هذه الباحثة الإشكاليّة هي الوحيدة من بين الباحثين التونسيين الذين قدموا من ضفة أخرى غير قسمي التاريخ والحضارة في الجامعة التونسية أمثال محمد الطالبي، وهشام جعيط، وعبد المجيد الشرفي، ووحيد السعفي، وأصال قراءات وزهية جويرو وغيرهم. أستاذة الأدب والحضارة الفرنسية في جامعتي تونس وفرنسا فتحت أبواباً في البحث بجرأة علمية حول الإسلام المبكر سواء في كتابها الأول حول حياة النبي محمد بن عبد الله وعلاقته مع الصحابة، أو في سلسلة «الخلفاء الملعونون» كما سمّتهم. تؤكّد الوردي التي صدرت كل أعمالها في باريس وبلسان فرنسي أنها لم تختلق شيئاً، ولم تعتمد أي مرجع خلاف المراجع المعروفة في التراث العربي الإسلامي. وكل جهدها هو القراءة والتحليل والاستنتاج. في كتابها الجديد «جريمة في المسجد» (آبار ميشال) حول اغتيال عمر بن الخطاب، أثارت حقيقة هذا الاغتيال وتأثيره في مسار التاريخ العربي الإسلامي الذي تطوّر في ما بعد باغتيال عثمان وعلي إلى ما يعرف بالصراع بين الشيعة والسنة. فاغتيال عمر لم يكن حادثاً منفصلاً، بل أسّس لمسار جديد في التاريخ. ألقت هالة الوردي حجر زاوية المياه الراكدة. فكتبها دعوة لإعادة قراءة تاريخ الإسلام المبكر برؤية نقدية، انطلاقاً من النصوص المؤسِّسة من سير وكتب تاريخ. يتطلع القارئ العربي إلى قراءة أعمالها في لغتها العربية التي تسمّيها هالة الوردي إعادة كتابة، لا ترجمة، وهي تعدات تصدر قريباً بعدما اكتملت السلسلة بصدور الجزء الثالث حول اغتيال عمر بن الخطاب قبل شهرين في باريس. صدور هذا الكتاب تزامن مع انتخاب الوردي أستاذة الأدب الفرنسي في الجامعة التونسية والفرنسية عضو أفي الأكاديمية الملكية البلجيكية، لتكون بذلك أول باحثة عربي يحتلّ منصب كرسي الفرنكوفونية في هذه الأكاديمية العريقة. حول مقارباتها للإسلام المبكّر والفرنكوفونية، كان معها هذا الحوار

تقديم وحوار **انيس الشعبوني**

هالة الوردي: أذكّر القارئ بأن مؤلفاتي اعتمدت المنحى السردي، لكنها تستند إلى ما ذكر في كتب التراث الإسلامي من تفاسير وسير وتراجم

■ كيف تقبّلت اختيارك لكرسي الفرنكوفونية كأول عضو عربي؟

ـ كانت بالنسبة إليّ مفاجأة سارة للغاية لأنّه وقع ترشيحي وانتخابي من دون علمي ومن بين قائمة تضم ستة من بين كبار الباحثين في العالم الفرنكوفوني. لكن كما تعلم، كل تشريف يصحبه شعور رهيب بالمسؤولية. عليّ الآن أن أبرهن عن جدارتي بهذا المنصب العلمي المتميز، وأن أكون في مستوى الثقة التي وضعها فيّ أعضاء الأكاديمية البلجيكية. كما أنّني أعتبر أنّ هذا المنصب يتجاوز بمراحل شخصي المتواضع، فهو دليل على أنّ العالم الأكاديمي الغربي يفتح يديه للباحثين من الدول العربية الإسلامية، ويريد أن يستمع إلينا وأن يسهم في نشر أبحاثنا وإيصال صوتنا.

■ انطلاقاً من العلاقة بين العالم العربي والمستعمر القديم، هل ما زالت الفرنسية «غنيمة حرب»؟

- أعتقد بأنّ الكاتب الذي وصف اللغة الفرنسية بغنيمة حرب هو الأديب الجزائري كاتب ياسين، وهي عبارة موفقة للغاية أراها تعبّر جلياً عن الإضافة الثقافية والحضارية التي قدمتها اللغة الفرنسية للشعوب التي احتكّت بها حتى لو كانت ظروف هذا الاحتكاك ظروف استعمار وهيمنة سياسية. أعتقد أنّ هذا الأمر لا ينطبق على اللغة الفرنسية فحسب، بل ينطبق أيضاً على اللغة العربية التي أعتبرها أيضاً غنيمة حرب بالنسبة إلى سكّان شمال أفريقيا. فهذه اللغة ليست لغتهم الأصلية، وكانت في البداية دخيلة، وفُرضت على هذه الشعوب في ظروف ما يسمّى بالفتح الإسلامي، وهي عبارة تلطّف البعد العنيف لما كان حقيقة غزواً سياسياً وعسكرياً. لكن مع مرور الوقت، تبنّت شعوب شمال أفريقيا اللغة العربية لتصبح بالنسبة إليها لغة الفكر والإبداء، وهذا بالضبط ما وقع مع اللغة الفرنسية التي ـ بنظري ـ ليست لغة المستعمر القديم، بل هي جزء لا يتجزّأ من التعددية الثقافية التي هي نعمة حضارية وليست كما يراها البعض مصدراً للفتنة والانشقاق أو تبعية سياسية لقوة أجنبية. بالنسبة إليّ، اللغة الفرنسية، كما هو الأمر بالنسبة إلى اللغة العربية، موروث حضاري كوني يتجاوز الانتماء الجغرافي (فرنسا أو الجزيرة العربية) ليصبح ملكاً جماعياً مشاعاً ننتفع به ونثريه في الوقت نفسه.

> كتب التراث العربي الإسلامي حية وثرية كفيلة بتوجيهنا إلى قراءة جديدة ومتجددة لتاريخ الإسلام

■ كثيرون يتهمونك أنك في صدد إحياء الاستشراق، لكن بهوية عربية وتونسية؟

- من المؤسف حقيقةً أن يركز المنتقدون لأبحاثي على الاتهامات غير المعلّلة وعلى التفتيش في النوايا. أنا عادةً لا أردّ على الاتهامات التي لا تقدم أي برهان، وهذا هو الافتراء بعينه، لأنّي أعتبر مجرد الردّ يضفي عليها شيئاً من المشروعية. لكن في سؤالك إشارة إلى مدرسة الاستشراق، وهذه فرصة لتوضيح بعض النقاط: أولاً أنا لا أعتبر إحياء الاستشراق تهمةً، لأنّ الاستشراق قدّم خدمات جليلة للفكر العربي الإسلامي. مثلاً، لولا المستشرق الفرنسي سيلفستر دو ساسي (Silvestre de Sacy) لما تنبّهنا لقيمة أعمال ابن خلدون في مجال علم الاجتماع وفلسفة التاريخ. ثانياً مَن يتّهمني بإعادة إحياء الاستشراق، هو ببساطة لم يقرأ كتبي لأنّه لو فعل ذلك للاحظ أنني لا أستشهد بأي كتاب من كتب المستشرقين لا استنقاصاً من قيمتهم، بل لأن العودة إلى المصادر الأصلية أي كتب التراث العربي الإسلامي كي أبرهن أنها ليست نصوصاً جامدة متحجرة، بل هي نصوص حية وثرية كفيلة بتوجيهنا إلى قراءة جديدة ومتجددة لتاريخ الإسلام. لذلك، فإنّ ما أطمح إلى إحيائه ليس الاستشراق بل الموروث الإسلامي، وإن كان هذا الطموح تهمة أو ذنباً، فإنّي دائبة على جمع الذنوب!

■ كتبك المتتالية حول إعادة قراءة التراث الديني والسيرة النبوية سبّبت لك ربما الكثير من المتاعب، كيف تعيش هالة الوردي حياتها في مواجهة هذا «الضغط الشعبي»؟ وهل تعتقدين أنّ الكتابة بالفرنسية خفّفت هذا الضغط؟

- حتى أكون صريحة ولأنّني لا أحب لعب دور الضحية لأن أكسب التعاطف، فإنّي أقول إنّ كتبي لم تسبّب لي المتاعب ولم يمارس عليّ أيّ ضغط أو تهديد، بل بالعكس. عدد رسائل الإعجاب والتشجيع التي أتلقاها، يفوق بكثير رسائل السبّ والشتم. من الأكيد أنّ اختيار اللغة الفرنسية حمّاني بالفعل من شرور المتعصبين وجعل أغلب قرّائي من النخبة الفرنكوفونية المنفتحة، لكن في المقابل كانت لي العديد من المداخلات في وسائل إعلام عربية تحدثت فيها بكل جرأة عن محتوى كتبي وأبحاثي، ولم تتسبّب لي هذه المداخلات في أيّ متاعب، بل بالعكس لاحظت الكثير من الحماسة وحب الاطلاع لدى المشاهدين. يعود ذلك برأيي إلى سببين: الأول هو أن الأغلبية الصامتة في العالم العربي الإسلامي متعطشة إلى خطاب جديد ينيرها، ولا يحاول استبلاهها. والسبب الثاني هو أنّ كل ما أقوله عن تاريخ الإسلام المبكر، يعتمد على شواهد مستمدة من كتب التراث الإسلامي نفسه. وهذا ما يسبّب لكل من يريد انتقادي حالةً من الشلل الفكري يجعله عاجزاً عن دحض ما أقوله. لقد دعوت في عديد المناسبات كل من ينتقدني إلى مناظرة فكرية بناءة يستفيد منها الجميع، لكن للأسف لم يكن لأحد الشجاعة لمواجهتي بالحجة والبرهان.

■ اختلفت مع المفكّر الراحل هشام جعيط، لماذا هذا الاختلاف وكيف تقيّمين منجزه؟

- لا شك في أنّ الأستاذ هشام جعيط قامة علمية تركت بصمة مهمة، وهو في هذا لا يحتاج إلى شهادة مني. وحتى أكون دقيقة، فأنا لم أختلف معه أبداً. كنت فقط في بعض المواضع من كتبي قد دعوت بالاستناد إلى حجج علمية إلى تنسيب بعض استنتاجاته، وهذا بالطبع لا ينتقص من قيمته. فهذه سنة البحث العلمي: كل باحث يتجاوز بطريقة أو بأخرى ما قاله سلفه، فبهذا الشكل يتطور الفكر الإنساني. لكن على ما يبدو، لم يقبل الأستاذ جعيط هذا المبدأ. وعوض أن يناقشني، تهجّم عليّ ووصفني بأبشع النعوت من دون تقديم أي دليل علمي ملموس. وقد رأى العديد من الملاحظين أن موقف الأستاذ جعيط كان ذاتياً لا موضوعياً. كانت دوافعه الغرور والغيرة والإحساس بأنّ شخصاً ما اقتحم مجال بحث يعتبر نفسه الفائق الناطق الوحيد فيه. من جهتي، تأسفت كثيراً لما قاله واعتبرت أنه لا يليق به. ولكي يتجاوز هذا الموقف الانفعالي المتشنج، دعوته في رسالة مفتوحة إلى مناظرة فكرية رصينة نتبادل فيها الآراء والحجج عوض السب والشتم، لكنّه تهرب من المواجهة ربما لأنه يعرف جيداً أنّ كل ما أقوله موجود في الكتب التي اعتمدها هو بنفسه ويعرفها جيداً. وكما يقول المثل، لكل عالم هفوة ولكل حصان كبوة وأعتقد أن الأستاذ جعيط قام بهفوة في حقي. على أي حال، أعتبر أن هذه الصفحة قد طويت نهائياً بوفاة الأستاذ جعيط رحمه الله وستبقى كتبه مرجعاً ثميناً للأجيال القادمة.

■ أنت من جملة مجموعة من التونسيات الباحثات في التراث العربي، هل تعتقدين في وجود مدرسة نسوية تونسية في قراءة التراث الديني؟

- هذا أكيد لكن عوض كلمة مدرسة، أفضّل كلمة حركة لأن المدرسة تكون عادة مهيكلة ويتفق أعضاؤها مسبقاً على مبادئ وأهداف عامة مشتركة، وليس الأمر كذلك بالنسبة إلى الباحثات التونسيات في مجال التراث العربي الإسلامي. فكل واحدة منهن تعمل بصورة فردية وتقريباً معزولة ولا تهتم كثيراً بأعمال زميلاتها. حتى لو اهتمّت، فعادة لتوجيه النقد اللاذع، وهذا أمر اتفهّمه لأن المنافسة على أشدها. واسمح لي أن اعترض على كلمة «نسوية»، فالفكر والبحث العلمي لا جنس لهما. كما أن العديد من المفكرين الذكور يحملون مشروعاً حداثياً تجديدياً للتراث الديني، فكل ما نحتاجه اليوم هو أن يشق هذا الفكر التقدمي النقدي (أكان نسائياً أو رجالياً) طريقه إلى عقول الأغلبية وأن يخرج من أسوار القلعة الأكاديمية النخبوية حتى يؤثر فعلياً في الواقع و يسهم في تغييره.

■ مناهج التدريس وبخاصة في التاريخ والفقه واللغة، ألا ترين أنها تستدعي مراجعة جذرية من أجل تجفيف بيئة التطرف الديني؟

- من الأكيد أنّ التعليم في حاجة إلى إصلاح جذري وينبغي أن تنمّي مناهج التدريس الحسّ النقدي والتفكير الحر والمنفتح. لكن مع الأسف هذا في جميع الأحوال غير كاف لأن التطرف الديني لا يستند فقط إلى قراءات وتأويلات متعصبة، بل يرتكز إلى آيات وأحاديث صريحة فيها دعوات مباشرة لممارسة العنف واضطهاد كل من يتمسك بحرية الضمير. لذلك ترى أي محاولة لإصلاح التعليم الديني غير ناجعة بما أنها تصطدم بالنصوص المقدسة وتبقى عاجزة عن نقدها وإعادة النظر فيها. فكيف لأستاذ تاريخ أو دين أن يُنسّب مسألة الدعوة إلى الجهاد والقتال في القرآن والقول لطلابه بأنّ هذه الدعوات مرتبطة بظروف تاريخية معينة في حين أن الجميع يردّد أن القرآن صالح لكل زمان. كما أعتقد بأنّ تجفيف بيئة التطرف الديني يمرّ لا بإصلاح تعليمي، بل بإصلاح تشريعي وأخلاقي. فالإسلام، المتطرف منه وما يسمى بالمعتدل، يكرّس ممارسات مبنية على اللامساواة وعلى عدم الاعتراف بحرية الضمير. لذلك نرى الإسلام لا يعترف بالمساواة بين الجنسين ولا بين المسلم وغير المسلم. كما نرى المسلمين ينتفضون غضباً حين يحسون بأنّ أحدهم انتقد دينهم ويتهمونه بالازدراء في حين أن نفس هؤلاء المسلمين يتهمون الأديان الأخرى بتزوير كتبهم المقدسة وبالشرك. يجب علينا الاعتراف بأمر جوهري برأيي: ما دام أغلب المسلمين يعتقدون أنّهم يمتلكون الحقيقة المطلقة وأنهم يتبعون الدين الصحيح على عكس الديانات الأخرى، فإن بذرة التطرف ستبقى خصبة وستواصل إنتاج كل أشكال العنف الجسدي و المعنوي.

> مقتل عمر بن الخطاب اغتيال سياسي شبيه بمقتل ملك فرنسا هنري الرابع أو مقتل الرئيس الأميركي كينيدي

■ إلى متى ستبقى كتبك بعيدة عن القراء الذين يجهلون الفرنسية، هل هو اختيار؟

- لا ليس اختياراً بالمرة والدليل أنّ كتبي ترجمت إلى لغات عديدة منها الإسبانية والإيطالية والفارسية. لكن لو قصدت بسؤالك اللغة العربية، فإن تأخر صدور الترجمة العربية لكتبي، يعود إلى عوامل ظرفية لا علاقة لها برفض مبدئي من جهتي، فأنا حريصة على المساهمة الفعلية في الترجمة العربية لأني أتقن هذه اللغة، وقد كان انشغالي بتأليف سلسلة «الخلفاء ولعنة فاطمة» السبب الحقيقي الذي منعني حالياً من الانكباب على الترجمة العربية لأعمالي. الآن وقد انتهت السلسلة بصدور الجزء الثالث والأخير منها، فإنه بإمكاني الاهتمام بالطبعة العربية لكتبي. ستكون هذه الطبعة إعادة كتابة أكثر مما هي ترجمة بالمعنى الضيق للكلمة، فلا يجب أنّه رغم صدور كتبي باللغة الفرنسية، فإن المادة الأولية فيها عربية لأنني اعتمد على نصوص التراث الإسلامي. لذلك، ستكون النسخة العربية من كتبي بمثابة العودة إلى الأصل وسيكون للشواهد فيها نصيب الأسد. وهنا أذكّر القارئ بأنّ مؤلفاتي وإن اعتمدت فيها المنحى السردي، فإنها في أدق تفاصيلها تستند إلى ما ذكر في كتب التراث الإسلامي من تفاسير وسير وتراجم.

■ تحدثت عن صدور الجزء الثالث والأخير من سلسلة «الخلفاء ولعنة فاطمة»، هلا أطلعتنا على محتواه؟

- يحمل الجزء الأخير من السلسلة عنوان «جريمة في المسجد» وهو عبارة عن تحقيق شبه بوليسي في ملابسات اغتيال عمر بن الخطاب. الأمر المتعارف عليه هو أنّ الخليفة الثاني طعن من قبل عبد فارسي اسمه فيروز وكنيته أبو لؤلؤة. يقول مؤلفو السنّة إنّ هذا الجاني انتحر مباشرة بعد اقترافه الجريمة في حين أنّ الشيعة يقولون إنّه تمكن من الهرب وذهب إلى إيران واستقر في مدينة قاشان حيث شيّد له الشيعة مقاماً لتكريمه، وهذا المقام ما زال إلى اليوم محلّ خصومة بين السنة والشيعة. في الحقيقة، لاحظت أنّ التضارب في روايتي السنة والشيعة بخصوص اغتيال عمر، ليس إلا تفصيلاً بسيطاً من جملة تفاصيل ووقائع مريبة تحوم حول هذا الاغتيال الذي غيّر التاريخ.

قرأت بتمعّن ما يقوله مؤلفو كتب التراث الإسلامي ووصلت إلى الاستنتاج التالي هو أنّ اغتيال عمر لم يكن نتيجة مبادرة شخصية من «ذئب منفرد»، بل هو نتاج مؤامرة حقيقية حاكها بعض الصحابة للتخلّص من بن الخطاب. ولم يكن أبو لؤلؤة إلا اليد التي نفذت. فنحن مع مقتل عمر أمام اغتيال سياسي بامتياز شبيه بمقتل ملك فرنسا هنري الرابع أو مقتل الرئيس الأميركي كينيدي. وقد نسبت الجريمة لشخص نكرة وقع بسرعة التخلص منه لكي يصمت إلى الأبد. لكن في الحقيقة الاغتيال مدبّر من شخصيات نافذة تطمح إلى تغيير سياسي جذري تحفظ به مصالحها. والطريف في الأمر أنّ كتب التراث الإسلامي تلمح في عديد المواضع إلى وجود هذه المؤامرة، وتضع بطريقة غير مباشرة بعض كبار الصحابة في قفص الاتهام. لن أقول أكثر من هذا، واترك للقارئ تقييم ما اعتمدته من فرضيات وما وصلت إليه من استنتاجات. وقد روت كتب التراث أن عمر بن الخطاب وهو يحتضر ألقى على بعض الصحابة السؤال التالي: «عن ملأ منكم ومشورة، كان هذا الذي أصابني؟». بعد أربعة عشر قرناً، حاولت الإجابة على سؤال عمر بن الخطاب!

## وقائع معركة مع هشام جعيط

لم يردّ الدكتور هشام جعيط على غيره من المؤرّخين التونسيّين ولا من الباحثين الذين تخصّصوا في فترة الإسلام المبكر وغالبيّتهم من طلّابه، كما ردّ على الدكتورة هالة الوردي في مقال أثار الكثير من الجدل، اعتبر فيه أنّ كتب الوردي لا علاقة لها بالتاريخ بل هي سرديّات أقرب إلى فن الرواية واتّهم رواياتها عن وفاة الرسول محمد والخلفاء الراشدين المقتولين بأنّها وقائع متخيّلة. وقال إنّه لا يستطيع أن ينزل إلى هذا المستوى من الجدل على حدّ تعبيره. في المقابل، ردّت الوردي في مقال شهير قالت فيه لجعيط: «لا تنزل أنا صاعدة إليك». وكانت الوردي أوّل باحثة «تتجرّأ» على جعيط المحاط بهالة من القداسة الأكاديميّة، مؤكّدةً أنّ كلّ ما أوردته هو تحليل لوقائع ذكرتها مصادر التاريخ مثل الطبري وابن كثير وغيرهما. واعتبر بعض الأكاديميّين والمثقّفين أنّ ردّ هشام جعيط كان بدافع كسر هالة الوردي القادمة من مجال آخر وهو الأدب والحضارة الفرنسية لمجال اعتبره جعيط بأنّه خاص بمدرّسي التاريخ والحضارة فقط، خصوصاً أنّ الوردي هي الوحيدة التي لم تتخرّج من أيّ من أقسام المجالات الأساسية لدراسة التاريخ العربي والإسلامي، وتحديداً المبكر منه، الذي تخصّص فيه التونسيون.

سرد

# خوان كارلوس دي سانشو: قصتان (*)

وُلد خوان كارلوس دي سانشو في لاس بالماس في جزر الكناري في إسبانيا عام 1956. شاعر وقاص ورسام. من مؤسّسي مجلة «بوينتي بالو» الادبية والفنية منذ عام 1980 حتى اليوم. من اكثر الناشطين بالتعريف بادب جزر الكناري في إسبانيا واميركا اللاتينية. عضو شرف الاكاديمية الدولية في المكسيك لشؤون الثقافة والعلوم الإنسانية والفنون. من بين منشوراته في الشعر والنّقد والقصة: «حفل الصحراء» (1986). «قطار الابدية» (2007). «بيت الحلزون» (2013). «الفردوس الارضي» (2014). «قاموس الرد المقروء» (2015). والكتاب القصصي الذي نترجم منه ونقدّمه هنا: «الجزيرة القبعة» (2016). فهو وريث عوالم هائلة ومدهشة بدءاً بـ«الف ليلة وليلة» مرورا بـ«ثربانتس» وصولاً إلى بورخس. من دون ان يغفل إعجابه وتأثره بالحكايات التراثيّة الإسبانية المعروفة وقصص الحكمة والالغاز في القرون الماضية. لكنه يبقى من أشدّ أنصار القصة المتضمّنة نوعاً من الفلسفة الحياتيّة. الفلسفة التي تنط من متون الكتب المحفوظة لتُقيم علاقة ديناميكية مع الحياة نفسها من دون تنقيص او إسفاف او سفسطة. على الرغم من ان الكاتب يصفها في كل الاحوال بمثابة القصة. الضربة. فهي قبل هذا وذاك قصص وحكايات لا تبتعد عن الواقعية والواقعية الحادّة الشاملة. هي قصص الحضور الابدي لشخصيّاته الادبية من كتاب معروفين وشخصيات اسطورية وخيالية. قصص قراءة واقتراب من عوالمه في الطفولة وحتى الكهولة. لهذا لن يخرج القارئ من هذا الكتاب إلا وقد تعرّف إلى عشرات الأسماء والكتب والمواقف والإغراءات الحياتيّة المتجدّدة

ركن من متحف الـ parado في مدريد

ترجمة **عبد الهادي سعدون**

## 1. جزيرة ترابيسوندا

أعيش في جزيرة. في المرة الأولى التي وصلت إليها، ظننت أنها سلحفاة عملاقة أو حوت ضخم. مع مرور الوقت، تمكّنت من التحقّق من أنني كنت على جزيرة متنقّلة وأنني كنت الساكن الوحيد فيها. منذ ذلك الحين، سافرنا في كل مكان معاً. على الرغم من اسمها، فهي بعيدة كل البعد عن أي مكيدة أو مؤامرة أو مواجهة. بالطبع، لقد أطلقت عليها اسم ترابيسوندا بسبب صراعاتها المستمرة مع أمواج تسونامي والأعاصير. لم يستطع أحد الانتصار عليها أبداً.

لا أحد يأتي إلى هذه الجزيرة لأنها تتحرّك دائماً. على الرغم من أنني أنا من يُديرها، إلّا أنها تبحر بحرية كاملة تتبع طريقاً أصلياً. في يوم من الأيام، يمكنك العثور عليها قبالة ساحل ليبيريا وفي غضون شهرين، ستجدها أمام أشجار الباوباب العملاقة والساحرة في المناطق الداخلية من السنغال. أرض داخلية مخضرّة مع جبال المنطقة بينما في القرى البعيدة يخبرونه بأمور غامضة ومريكة لا يجرؤ أحد على الاستماع إليها.

إنها ليست هنا ولا هناك.

ذات يوم، بحركة حمقاء منّي تقابلت وجهاً لوجه بهذه الجزيرة، ومنذ ذلك الحين بدأت باكتساب وقت لا مثيل له.

## 2. انباء محيّرة

حصل في عام 1513 كحالة حديثة للعالم عندما وصل رافائيل سانزيو في حالة ذهول وتقلّب في المزاج إلى ورشة أوربينو. أضاف مساعدوه ملاكين صغيرين إلى عذراء الشمعدان بدون موافقته. عند الدخول، جلدوه بالخبر: «في يونيو من عام 2012 سنعرض معاً في متحف برادو ومن ثم لن يفكّر أحد في وضع أسمائنا على اللوحات الإعلانية»، يخبرهم رافائيل أنه على الرغم من الانتظار حوالى ستمائة عام لرؤية المختارات، فإنه يعتبرها حماقة كبيرة لا داعي للتفكير والقلق من أجلها.

«يا معلّم»، يوبّخونه بسخرية، «لتنتهي من التعديلات الأخيرة التي تسلّي بها الملائكة بآدق التفاصيل». ينظر رافائيل بازدراء إلى الملاكين ويسلّي نفسه بحثاً عن أي تشابه بينهما في وجهي معاونيه.

يصر جوليو رومانو: «على الرغم من أن التاريخ سيعلّق في المستقبل على وجود علاقة أبوية، إلا أنه سيقول إنني مارست أسلوباً بلاغياً ومشتّتاً أكثر من أسلوبك. ومع ذلك في القرن الحادي والعشرين، سيزور المعرض كائن متنوّر يميز بين الأعمال المعروضة للفنان الأصيل».

يدور رافائيل في مكانه برأس مطاطي، فهو لا يفهم رد الفعل المتمرّد لتلميذه المفضل. «لقد رسمتُ صورة جوليو - يعلق منزعجاً -باقتراب أكبر من نهج الموضوع والتشكيل، لا أفهم لماذا تتفاعل الآن بهذه الطريقة». يتأمّل جوليو الأمر بإعجاب ولكن دون أن يكون قادراً على إخفاء استياء قديم: «لا تنسَ رافائيل أن القائمة النهائية ومعالجة الضوء واللّون ملك لي. لقد رسمتُ الهواء، والفراغ الذي بقي داخل الرسم وخارجه».

لم يتوقّف رافائيل أبداً عن الإعجاب بفن جوليو، لكنّه أوضح له: «عدم التوازن هو سمة من سمات أسلوبك». يهزّ جوليو كتفيه ويرفض الاستسلام: «عدم التوازن يجيبه بغضب. هو ما تشعر به وتجربه حقاً. أخيراً، هذا هو ما يُعطي العمل وحدة موضوعية. عليك أن تترك شيئاً مفقوداً على القماش».

الأوراق الصفراء تسقط في خريف أوربينو المستهلك. تتأرجح متأنية الحياة الداخلية في ورشة عصر النهضة. يعتقد جوليو أن الوجود كله متناقض ولا يولد أي عمل دون تأثير الآخرين. يتابع رافائيل بمؤشره ظل الطيف الذي سافر إليه، الجودة البشرية لأفضل مساعد له. بعد ستمائة عام، لن يتمكّن أي منهما من تأكيد من سيكون الفنان الذي تم اختياره لتمثيل عصر النهضة الجديد. يمكن أن يكون جوليو رومانو، بعد قراءة هذه القصة، يستعيد مروره الهادئ والواثق عبر صالات «متحف برادو».

(*) قصّتان من مجموعة «الجزيرة القبعة» الصّادرة حديثاً عن «دار الرافدين»، بيروت.



شذرات

# عمتم طفولة (*)

ترجمة عن الإيطالية **احمد دلوغليمي**

ماما، هل تعلمين بانني عَلِقْتُ في حلم؟

■■■

ماما، هل عندما كانت جدَّتي صغيرة، كانت بالأبيض والأسود؟

■■■

ماما، لماذا لا تشترين لِلقِطَّة بسكويتاً بنكهة الفأر؟

■■■

أنا لَدَيَّ قِوَى خارقة. أستطيع أن أسمع قلبي بيدي.

■■■

ماما عيناك بُنيَتان.. مثل البُرَاز..

■■■

ماما، هل تعرفين بأن اليوم هو أمس الغد؟

■■■

مَامَا، انظري ما الذي فَعَلَتْهُ الرِّيح بالرَّمال؟ تبدو كحمار وحشي: الريح فنانة.

■■■

ماما، عندما ستصيرين عجوزاً، هل سيكون عليَّ أن أدعوك: جدّتي؟

■■■

3 سنوات، عندما يغضب يقول لأمه:
- من اليوم أنا لم أعد قط أملك.

■■■

بابا، لم يعد يؤلمني الألم.

■■■

- الأم: ماذا تريد أن تصبح عندما تكبر؟
- الابن: نَبْتَة.

■■■

ماما؟ ولكن، هل إذا أكلتِ فستاناً، هل ستخرج أختي الصغيرة مرتدية ملابسها؟

■■■

3 سنوات، لأمها: ماما كم أنت جميلة تبدين كحقيبة يد.

■■■

في الكنيسة أثناء العظة، تنظر إيمًّا البالغة 3 سنوات لأمها مشيرة إلى يسوع على الصليب و تصرخ: «أمّي، انظري إنه روبين هود».

■■■

داني، 5 سنوات: معلمة، تَعِبَ قلمي لم أعد أستطيع أن أكتب.

■■■

ولكن كيف؟ هل عليَّ أن أغسل وجهي اليوم أيضاً؟

■■■

ملاحظاً أول تجعيدة على جبين والده: بابا لقد انكسرت جبهتك.

■■■

يا معلمة، ولكن ما هي مهنتك أنتِ؟

■■■

النوتيلّا مفيدة للحنجرة.

■■■

هل للنَّار روح؟

* من مشروع إيطالي بديع قام بتجميع العبارات الطريفة والشاعرية التي يقولها الأطفال بين سنّ الـ 2 والـ8

دانيال ارغوموزو ـ «احلام الاطفال» (مواد مختلفة على ورق ـ 2019)

## قصائد

# هايكو

**حسين علي يونس ***

زرعت حدوة في العراء
أنبتت الحدوة حصاناً
أنقذ حياتي.

■■■

ينمو من خلال الدموع
ضحكنا
الذي كان مرّاً.

■■■

مشعلو الشعل
من الزرقة
يحبكون الجراح.

■■■

الأنهر تتمرغ
كسمكة
على الأرض.

■■■

فتحت حنفية دموعك
وأغلقتها.

■■■

بما يمكن أن أحيبك
إذا كان الصمت قدرنا
ونحن نعبر ظهيرة الحياة.

■■■

حذائي يأخذ قيلولة
أسفل السلم
من فمه تتدلى جوارب شتوية.

■■■

في الأقدار المحررة
أردت أن أنام
وانعكاسات شمسها المنيرة.

■■■

الصباح يدخل بيوتنا
كالحرامي
مكحّلاً عينيه بالدموع.

■■■

كنت متعباً
سحبت جرحي
الذي طفا على النهر.

■■■

وجهك الذي أسمّيه منزلي
يمر
متأبطاً كتبه المدرسية.

■■■

الفقراء
يجمعون أحزانهم
في سلال من الخوص.

■■■

سمعنا
رنة مفاتيح حزنك
ووقع خطواتك الجارحة.

■■■

بين الموتى
وجدت حياتي
التي أضعتها بين الأحياء.

■■■

فتحت
صنبور حياتنا
فسالت الذكرى.

■■■

عندما نموت سنحمل معنا
قبضة صغيرة
من الدهر.

■■■

الأسى يتجول
مبعثراً
خطواته الضائعة.

■■■

تمزّقه حياة
يحاول عبثاً أن يلتجئ
إلى شواطئها.

■■■

بضربة حظ
حصلنا على الحياة
ونسينا أن نعيشها.

* بغداد/العراق

إسماعيل فتاح الترك ـ «غرافيك» (2004)

# جَازْ (مَامَا أَفْرِيكَا)

**محمد بنميلود ***

تجلسُ الفرقةُ على الرّملْ
خَلْفَ كثبانٍ كثيرةٍ من الذَّهَبِ الفقيرْ
خَلْفَ كثبانٍ متحرّكةٍ في الرّيحْ
كَسِنَامِ القَافِلَة:
ماما أفريقيا..
ماما أفريقيا..
بصوتٍ أجشّ
يغنّي المُغَنّي
مُغمِضًا عينَيه
عاضًا على أشعّة الشّمس:
أيّتها الجميلةُ النّائمةُ في الخَلاءْ
يا ماسة الفحم الّتي لا تحرسها الملائكةْ
ماما أفريقيا.. ماما أفريقيا..
تجلس الفرقةُ على الرّمل في الظّهيرة
طولُ الوترِ الواحدِ ثلاثةُ أمتار
لتسديد العزْف من الآلة
كسهمٍ مُرَيّشٍ إلى عنق الغزال:
ماما أفريكا..
ماما أفريكا..
وحدَةُ القَرْعِ الجافّة
تشبه بطن طفلٍ مصابٍ
بالكواشيركورْ
تَصْلَحُ دَفًّا جيّداً للجنائز:
ماما أفريكا!!!.. ماما أفريكا!!!..
القوافلُ ضاعت في الرّمال الصّافية
والكنوزُ لم يجدها اللّصوص
وأنتِ تضحكين بأسنان بيضاءَ
يا ماما أفريكا!!!.. أنت تضحكين..
تضحكين.. أنت تضحكين..
تَانْ تَانْ تُرُنْ تَانْ تَانْ تُرُنْ تُرُنْ
تُرُنْ تُرُنْ..
العازفون كلّهم من مالي
كلّه من الطُّوغُو
كلهم من زنجبار البعيدة
وكلّهم من ليسُوتُو
من حنان الضّباع على صغارها
من الفخاخ والكاكاو الذي سرقه البيض
والمَلاريا
ومن هياكل الأفيال التي بلا عاج في السراب
صيّادُو أسماكٍ صغيرة
على باب اللهْ
والرّاقصة حوريّة بحر سمراءُ خصرها من طلاسمْ
وعِقدها الجميل
كلّه
كلّه

تاتيانا ماركوفتسيف ـ «جاز» (زيت على قماش، 2019)

* بروكسل/ المغرب

ترجمة

# كارل أوفه كناوسغارد: بحثاً عن المعنى المفقود

**وديم الراعي**

قليلةٌ هي العلامات الأدبية الجديدة، التي برزت منذ مطلع الألفية الثالثة. نتحدث عن الأسماء الشابّة التي ما زالت في قمة العطاء، ولديها متّسع زمنيّ لتواصل عملها، لا تلك التي استمرّ بريقها منذ النصف الثاني من القرن الماضي، وتُوّجت بالجوائز وصار أصحابها عُجّزاً، بل مات بعضهم.

الروائي الإسباني كارلوس زافون (1964) كان إحدى هذه العلامات، قبل أن يضع الموت في حزيران (يونيو) 2020 حدّاً مبكراً لتجربته الفريدة، التي مزج فيها بين الروايات الكلاسيكية للقرن التاسع عشر، وروايات التشويق البوليسية، وقصص الحب الخالدة، بالإضافة إلى التاريخ لدينته برشلونة خلال حقبتَي الحرب الأهلية الإسبانية والحرب العالمية الثانية، مقدّماً لنا في رباعيته «مقبرة الكتب المنسيّة» ما يمكننا اعتباره ـ من دون مبالغة ـ ملاحم معاصرة.

وفي تجربةٍ مختلفةٍ، آتيةٍ من بيئةٍ أخرى، ومعتمدةٍ على نمطٍ آخرَ من النظر إلى التفاصيل والأحداث والتعامل معها، يبرز اسم الروائي النرويجي كارل أوفه كناوسغارد (1968)، الذي اشتهر عالمياً من خلال سداسيته «كفاحي». الجزء الثالث (جزيرة الصبا) من السداسية صدر أخيراً بالعربية عن «دار التنوير»، بجهد لافتٍ للمترجم السوري النشيط الحارث النبهان.

لا يُحيل عنوان السداسية فقط إلى كتاب سابق يحمل العنوان نفسه (سيرة الزعيم النازي أدولف هتلر)، بل كذلك إلى عناوين أجزائها، وطبعاً ليس هذا سهواً، وربّما نستطيع أن نفسّره على أنه نوعٌ من التحدّي الأدبي.

يشيّد كناوسغارد أحداث رواياته الستّ حول يومياته على امتداد سنوات حياته، التي يعرضها بدون تسلسل زمنيّ، وبتفاصيلها الدقيقة، حيث تشكّل هذه الرؤية التفصيلية نهجه في الكتابة، التي تحيلنا إلى الروائي الفرنسي الكبير مارسيل بروست، صاحب سُباعيّة «بحثاً عن الزمن المفقود».

نحن نتكلّم عن نحو 3500 صفحة مكتوبة كقطعةٍ واحدة، من دون تقسيمها إلى أجزاء أو فصول، لكنّ كل كتاب من كتب السداسية يركّز على مرحلة زمنيّة معينة من حياة الكاتب، وهي تجري مكانيّاً بين بلده النرويج والجارة السويد. وإذا ما تابعنا بلغة الأرقام، يتعيّن علينا أن نُشير إلى إحصائيةٍ لافتة، وهي أن 10% من سكّان بلده النروج، البالغ 5 ملايين، اشتروا روايات سداسيته!

روايات كناوسغارد إذاً توثيقيّة، سيَريّة، لا مكان فيها للتخييل، وفق ما يقول هو نفسه في مقابلةٍ مصوّرة، مؤكّداً أنه أخذ هذا المنحى في كتابته بسبب فشله على مدى أربع سنوات في إبداع أيّ عملٍ تخييليّ.

قد يُريب هذا هواة التصنيف، لكن ماذا يهمّنا، حين يكون العمل الذي نقرأه جيداً، إن كان سيَرياً أو تخييلياً؟ النوعان يتطلّبان شجاعة وبراعة، وربّما يكون هذان العاملان مطلوبين أكثر في الأعمال السيَرية؛ أن يكون الكاتب جريئاً بما يكفي ليعرض حياته وحياة عائلته على أناس غرباء، وهذا ما أوقع كناوسغارد في مشكلاتٍ تتعلق بحقّه في فعل ما فعل، كما أدّى إلى مقاطعة عددٍ من أقربائه له. بل وصل الأمر إلى إقامة دعاوى قضائية تطالب بمنع نشر رواياته ومصادرة النسخ الموزّعة منها، بشكلٍ خاصّ بسبب تصويره سلوك أبيه الصارم معه ومع أخيه، وضربهما ومعاقبتهما بأساليب فظّة، وتعبيره عن مشاعر الكره له وتمنّيه موته وسعادته عندما حدث ذلك. أما من ناحية أخرى، فإنّ تصوير اليومي والعابر والعادي مما يحصل مع أيّ منّا، وتقديمه بطريقةٍ تجذب اهتمام القراء وتحتفظ بهم، فهو أمر يتطلّب قدراً من البراعة لا يقلّ عن قدر البراعة اللازم للتأليف.

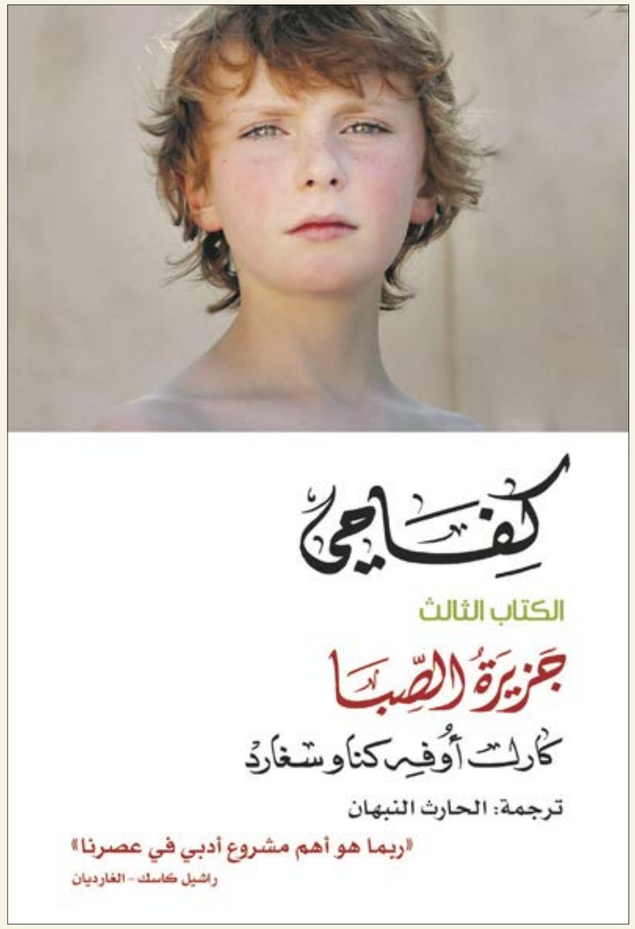


**رواياته توثيقية سيَرية، لا مكان فيها للتخييل على حدّ تعبيره**

بينما يُسيِّرنا كناوسغارد في يوميات حياته المنبسطة والمتشابهة، نجد أنفسنا قد وقعنا فجأةً في حُفَر تأمّلاته النفسية والفلسفية، التي تهبط بنا، من خلال تساؤلاتها، إلى أعماق النفس البشرية. تساعدنا على رؤية ما مرّ به وفهم ما يرمي إليه من تشبيهاته الحادقة والكاشفة. يطرح أمامنا من خلال هذه التساؤلات عُقَداً ومشكلات تبحث في معنى حياة الإنسان، والصراع الدائم بين عاطفته التي تظلّ توّقعه في المَزالق، وغرائزه المكبوتة وطموحاته المؤجّلة بتأثير تلك العاطفة، بخاصة أنّ الكاتب النرويجي من الأشخاص الذين يغلّبون مصلحة الآخرين من أفراد عائلته وأصدقائه على مصلحته الشخصية، بسبب معاملة أبيه له في صغره، التي جعلته يشعر بالمسؤولية عن أي حادث يحصل معه ولو كان مجرّد شاهدٍ عليه، أو حتى الضحية فيه. وما فعله من مآزق هذا وزاد مسؤوليته أن زوجته (أصبحت الآن زوجته السابقة)، الشاعرة السويدية ليندا بوستروم، عانت من اضطراباتٍ نفسية في شبابها الباكر، أدخلتها إلى المصحّ وجعلتها تحاول الانتحار. وما بقي من هذه المحنة بعد ذلك هو ضعف ثقتها بنفسها، التي جعلتها لا تطيق بعده عنها، وتكثر من الاعتماد عليه في كل شيء، بخاصة في ما يتعلّق بأطفالهما الأربعة.

يبدأ الجزء الأول من «كفاحي» بمشهد بين الأب وابنه عندما كان عمر هذا الأخير ثماني سنوات. لكنّ «موت في العائلة» لا تتناول هذه المرحلة العمرية من حياة كارل أوفه. أراد الكاتب بالمشهد المذكور أن يضعنا في صورة هذه العلاقة المرتبكة، التي طبعت حياة الكاتب وشخصيته، وبالتالي أدبه في مرحلةٍ لاحقة. محاولات الولد للتقرّب من أبيه الذي يأخذ مسافة منه تحددها الصرامة الأشبه بالتراتبية العسكرية، مستغلاً لأجل ذلك أي فرصة، فوالده يشكّل له المثال اللاواعي عن الرجل الذي يطمح أن يصيره عندما يكبر، لتنقلب الحال لاحقاً مع هذا الأب تحديداً إلى المثال الذي لا يريد أبداً أن يصيره، خاصةً عندما يصير أباً.

يصوّر الكاتب في هذه الرواية فترة شبابه الباكر؛ مغامراته الغرامية الأولى، دراسته الجامعية، بداية تحوّله إلى شاب مستقلّ، وابتعاده عن البيت العائلي. أمر حدث بالتزامن مع (وساهم فيه كذلك) الانفصال الذي وقع بين والديه، وارتباط والده بامرأةٍ أخرى، منصرفاً عن التشديد على العائلة بعدما انكسرت حلقتها.

الموت في العنوان هو موت الأب، بمعناه الفيزيولوجي لا الرمزي الذي حدث قبل ذلك بسنواتٍ عديدة. اللافت في هذا الموت هو شكله وكيفية تهافت الأب عليه، إذ يبدو أنه تعب من نمط حياته المحدّد والضيّق، وانتقل لعيش حياة متفلّتة من كل ذلك، حياة كحولية، ساقه إدمانه إياها إلى حتفه المقرف، الذي يصوّره لنا الكاتب بعدما اضطرّ للتعامل معه برفقة شقيقه إنغفه، وكان مسرحه بيت الجدة شبه العاجزة، وعلى مرأى من عينيها، لتتحطم بذلك الصورة التي نحتها الأب لنفسه طيلة حياته، وأطّر حياة ابنيه بإطارها، قبل أن يحطّمه خارجاً منه.

في الجزء الثاني، يحدث انتقال مكاني. يترك كناوسغارد زوجته في النرويج ويقرر بدء حياة جديدة في العاصمة السويدية استوكهولم. كان على معرفة بليندا بوستروم من خلال لقاءات أدبية، وكانت بشكلٍ لا واعٍ وبلا أيّ ضمانات أو وعود، بل من دون أن تكون قد بادلته الإعجاب حتى، وراء قراره بالانتقال.

نجدها في بداية «رجل عاشق» (صادرة بالعربية في كتابين) وقد كوّنا عائلة كبيرة: أربعة أولادٍ بأعمار متقاربة، يُضاف إليهم بالنسبة إلى الزوج الكاتب، الذي حقّقت روايته السابقة نجاحاً أكبر من المتوقّع، طفلةٌ خامسة هي ليندا نفسها، ذات الظروف الخاصة كما أسلفنا، إذ تنفجر في موجات غضبٍ غير منطقية، تحرّض في مقابلها ثورته هو، التي سرعان ما تمهّد ليسرع بعدها إلى مراضاتها وتهدئتها، متذكّراً ظروفها الاستثنائية وحاجتها إليه.

المطلب الرئيس لكناوسغارد خلال تلك الفترة كان أن يعمل. أن يجد الهدوء والوقت للقراءة وكتابة الجزء الثاني من السداسية، بخاصة أن ليندا كان تتابع دراستها الجامعية مساءً، وبالتالي كان خلال نصف يوم مسؤولاً عن تأمين احتياجات الأطفال كافة: تبديل الحفاضات، إعداد زجاجات الحليب وإعطاؤها لهم، تغسيلهم وتنظيفهم، الطبخ والجلي وغسل الملابس، تهدئة انفجارات بكائهم ومعرفة أسبابها...

انحلّت هذه المشكلة جزئياً باستئجار مكتب يقضي فيه نهاره، بعد أن يستيقظ قبل الفجر، ولا يُعيده منه إلى البيت قبل حلول موعد «مناوبته» مع أولاده إلا اتّصالٌ طارئ.

على عكس الجزءين الأولين، اللذين يُحيلان إلى عنوانَي روايتين مشابهتين تماماً لعنوانهما، (رواية الأميركي جيمس آجي، ورواية الألماني مارتن فالزر، على التوالي)، فإنّ «جزيرة الصبا» الصادرة أخيراً عن «دار التنوير»، كما الجزءين الأولين، تحرّف عنوان رواية الكاتب الروسي أندريه بلاتونوف «بحر الصبا».

ما يحدّد صبا كناوسغارد، جاعلاً إياه جزيرةً ضمن بحر الصّبا المتلألئ واللامتناهي، هو أبوه بطريقة تربيته التي أشرنا إليها سابقاً. هي روايةٌ تحكي عن فترةٍ تأسيسيةٍ إذاً، في حياة كارل أوفه وبالتالي في أدبه أيضاً، تنغرس فيها جذور سلوكه وبذور طباعه.

ما يميّز هذه الرواية هو غزارة ذكريات طفولة هذا الصبي وكثرتها، إلى درجة أننا نجد أنفسنا نتساءل أمامها: من أين يأتي هذا الشخص بكل هذه الذكريات؟ هل عاش أكثر منا من المغامرات رغم رقابة والده وقدرته على تشفّم رائحة الخوف لدى ابنه عند اقترافه أحد الممنوعات الكثيرة؟ أم أنّ ذاكرته أقوى من ذاكرتنا إلى حدّ أنه لم تفلت منها حتى أبسط الروائح والأصوات والمذاقات؟ وأخيراً يستغل الشكّ: هل خرج كارل أوفه عن سيرته وانطلق في التخييل؟

يطالعنا عبر صفحات هذه الرواية ولدٌ حسّاس، سريع التأثّر والبكاء، لم يكبر مع الشابّ الذي صار كاتباً، بل بقي في داخله، يخرج ليجلس في حضنه عندما يشرع الأخير في الكتابة. وهو ولدٌ اضطرّ لتأليف القصص منذ الصغر، فهو يرسم السيناريوهات ويخطط لكذبائه بإتقان قبل أن يكذبها أمام والده، ليلتفّ بها على الممنوعات الكثيرة.

مشكلةٌ أخرى طبعت طفولته، هي نقص العاطفة. فأمّه، وإن لم تكن قاسيةً كأبيه وإن كانت تستمع له وتناقشه وتلبّي طلباته، فإنها مع ذلك لم تحطه بالعاطفة التي يحتاج إليها كطفل، والتي يمكن أن تعوّض بها قسوة والده: «كانت جدتي الشخص الوحيد الذي يلمسني ويلمس إنغفه. كانت الشخص الوحيد الذي يعانقنا ويربّت على أذرعنا. كانت أيضاً الشخص الوحيد الذي يلعب معنا» يعبّر عن ذلك.

تبقى علاقته بأبيه له ولأخيه سمة طفولته وحياته الأبرز: «كنت أخافه خوفاً شديداً لا أستطيع الآن إعادة تجسيده كله مهما بذلت من جهد» يقول. ويؤكد أن رعبه من أبيه كان نفسياً لا جسدياً، بتحديده أنه لم يكن يخشى الألم الناتج عن ضرب أبيه، بل مظهره الغاضب بكل تفاصيل وجهه وحركاته. «كنت أتمنى الموت بعد تلك المواجهات» يوضح.

وفي انتظار أن يكبر ليحقق انتقامه، يتّخذ من نفسه وسيلة للانتقام من أبيه وممّن حوله ومن العالم أجمع، كما هي حال الضعفاء الذين لا يملكون سوى أجسادهم، حيث تتمثّل وسيلته في الانتقام في تخيُّل جسده الصغير ممدّداً في التابوت، فيما الندم ينهش والده على سوء معاملته له.

روايات

# جورجي أمادو: قليل من الكذب يُنعش قلب الإنسان

**مهدي زلزلي**

بعد «كاكاو» و«نساء البنّ»، أعادت «دار الساقي» أخيراً إصدار النسخة العربية من رواية جورجي أمادو «عودة البحّار» التي كانت قد صدرت بلغتها الأصلية عام 1961، ونقلها الكاتب والمترجم السوري ممدوح عدوان إلى العربيّة في التسعينيات، في إطار سعيها إلى تقديم كل أعمال الكاتب البرازيلي الشهير إلى قرّائها العرب.

تتألّف الرواية من ثلاثة فصول (أو «أحداث»)، حيث نتعرّف في الفصل الأوّل إلى مسرح الأحداث وهو ضاحية بريبري الهادئة التي يسكنها عجائز ومتقاعدون، وتظلّ الحياة فيها رتيبة بطيئة إلا في أيام الصيف، حين يقصدها السيّاح فتدبّ فيها الحياة موقّتاً. ولا يحرّك ركود بريبري سوى مفتش الجمارك المتقاعد شيكو باشيكو كلما عاد من المدينة متحدّثاً عن مستجدّات الدعوى التي رفعها ضدّ الدولة. لكنّ الجمهور يفقد فجأة حماسته لحكايات باشيكو، وينزله إلى المرتبة الثانية بعد وصول فاسكو موسكوسو دي آراغان إلى بريبري ليقيم فيها، فالقبطان المتواضع والودود واللطيف مع الجميع من الأغنياء والفقراء بدون استثناء، وصاحب المغامرات المشوّقة التي لا تنتهي، تحوّل سريعاً إلى المواطن الأهمّ والأكثر شعبيّة في بريبري.

وبعد أن ينضمّ القارئ إلى متقاعدي بريبري في إعجابهم بشخصية البطل الأخّاذة التي يمثلها القبطان، يفاجئه الفصل الثاني بحكاية أخرى عن حياة فاسكو وماضيه قبل نزوله على شاطئ بريبري. وإن كان باشيكو الذي كشف الحكاية الثانية مدفوعاً بحقده وحسده، إلا أن لحكايته قدرة جيّدة على الإقناع. هكذا نكتشف أن فاسكو هو حفيد رجل أعمال ثري عاش شبابه في الحانات والمواخير، ونتعرف إلى تفاصيل مشوّقة تتعلق بحصوله على شهادة رئيس البحّارة.

أمّا الفصل الثالث، فيحمل ملامح حسم المعركة بين أنصار كل من الروايتين. فقد مات قبطان إحدى سفن «إيتا» الكبيرة أثناء رحلتها بين ريو وسلفادور دا باهيا، وتسلم نائبه قيادة السفينة. وأمام القانون الذي يقول إنّه في أوّل مرفأ تتوقف فيه، يجب أن يقودها رئيس بحارة ولو كان متقاعداً أو في إجازة، وسجلّات قيادة المرفأ التي تبيّن أن أقرب قبطان هو فاسكو المقيم في بريبري، لم يكن أمام فاسكو إلا تلبية نداء الواجب. فهل تسير الأمور على ما يرام ويعود إلى بريبري قبطاناً حقيقيّاً بعد معموديّة «إيتا» مصطحباً معه كلوتيلد عازفة البيانو الرقيقة التي تعرّف إليها على ظهر السفينة أم تكذّب الرحلة المفاجئة ادّعاءاته؟

«الحقيقة مرميّة في قرارة بئر. هناك يمكن العثور عليها عارية بدون ستار ليغطيها... في قرارة بئر وعارية... البئر ليست بئراً والقرارة ليست قرارة... هذا يعني أنّ الحقيقة يصعب نيلها... ولكن من واجبنا جميعاً البحث عن حقيقة كل واقعة وأن نُغرق أنفسنا في ظلمة البئر لنصل إلى نورها القدسي»، يقول أمادو في مقدّمة روايته، ويختمها بقوله: «هل يستطيع قرّائي أن يقولوا لي ما الحقيقة الكاملة؟ كيف يسمو الإنسان على رحلته في الحياة: بالكيد والغش يوماً بيوم، أم بالحلم المحلّق الذي لا يعرف قيداً ولا حدوداً؟ أين الحقيقة؟ قولوا لي أرجوكم: في الواقع الصغير لكل منا، أم في الحلم الإنساني الكبير؟».

وإذا كانت الرواية قد اختُتمت – كما افتُتحَت – بالأسئلة، فتركت القارئ في حيرة من أمره حيال صحّة أيّ من الروايتين، فإنّ الثابت والأكيد هو توريط الكاتب لقارئه في تعاطف مطلق مع البطل في جميع أحواله، إذ سيميل حتماً إلى تصديقه في الفصل الأوّل، وسيستظرف كذبته البيضاء غير المؤذية ويتفهّم أسبابها ودوافعها في الفصل الثاني، وسيحبس أنفاسه أمام احتمالات انكشافها في الفصل الثالث إلى حدّ ابتهاجه بعاصفة مفاجئة تقتلع البيوت وتجرف العربات والسيّارات وتنشر الأوبئة وتُبكي الفقراء وتركّع الرجال والنساء وتنتزع السفن من مراسيها وتخلّف قتلى ومفقودين، فقط لأنّها ستبرّر قراراً اعتباطيّاً اتخذه قبطانه المحبوب، ليبدو قراراً حكيماً وينصّب صاحبه بطلاً عبقريّاً من جديد!

الوصف الذي أوردته الدار على غلاف الرواية نقلاً عن «نيويوركر» جاء مُنصفاً، فهي تبقى «كوميديا مبهجة» وإن ضمّنها الكاتب أسئلة فلسفيّة عميقة وطروحات فكريّة ورسائل أخلاقيّة، وهي رواية ممتعة بفصولها الثلاثة (زادتها الترجمة الرائعة لممدوح عدوان إمتاعاً)، وبحكاية الراوي المستقلّة التي تدور في زمن آخر، ولكنها تسير جنباً إلى جنب مع حكاية القبطان. وقد يسأل القارئ نفسه مع المترجم في ختام الرواية: ماذا يعني إذا كان الكاتب يكذب؟ ألم يجمّل حياة هؤلاء الناس؟ ما الذي نخسره مع كذبه؟ ما الذي يكسبه؟ لا شيء. فليكن كذّاباً، وليجمّل هذه الحياة.

**«كوميديا مبهجة» وإن ضمّنها الكاتب أسئلة فلسفيّة وطروحات فكريّة ورسائل أخلاقيّة**

شعر

# دارين حوماني: الشّعر تعويذة ضد اختناق العالم

**رنيم ضاهر**

«اكتبي الشعر أولاً/ قبل أن تأخذي مقاس ضغطك/ قبل تعليم أطفالك الدروس اليومية/ وقبل أن تبدئي التفكير/ بالرؤوس الملفوفة بالسواد/ قريباً ستتوقف الحضارة/ عن تنشق الشتاء/ وستقبع بلا معنى/ داخل عالم إلكترونيّ/ يفصل بيننا صحنٌ طائر ووهم عميق». يُعبّر هذا البوح عن محنة البشر، وهم يخوضون غمار الحضارة من دون جناح أو تعويذة. إنّها أيضاً حال النساء اللواتي تدعوهن دارين حوماني، شاعرة هذا النّص، كي يكتبن الشّعر قبل الاهتمام بالدروس اليومية لأطفالهن أو بفتاوى رجال الدين... هي التي تتنبأ بانتهاء المعنى من الحضارة بعد انهيار التكنولوجيا، لننعزل بحثاً عن أرواحنا المفقودة داخل هذا الوهم الثقيل، الذي قد يكون الجسد أو الروح، أو الحياة نفسها وهي تتقمّص كل لحظة... هذا عوضاً عن وطنها الذي ضاع منها، حين منحت صوتها الشاعري للطغاة، ترثو دارين الأشجار التي بُترت أعناقها، فاشعرتها بالهزيمة والضعف، لكن أكثر ما ألمها فراق مكتبتها التي لا تسعها حقيبة السفر.

كتاب «أشجار غير آمنة» (دار النهضة العربية) هو عنوان المجموعة الشعرية السادسة لدارين حوماني. نحن أمام مونولوج داخلي، موجع، حقيقي، مستتر أحياناً، فاضح في الدهاليز، شاحب ومضيء، يُشبه بيروت الجريحة. أمّا وباء كوفيد ـ 19، فيبدو أنّه أصاب عالمها بالتوحّد وأصاب اللّغة نفسها بالعدوى.

الحب بالنسبة إليها مرتبط بغريزتَي الموت والحياة والبقاء ونزعة التخلص من الزوائد، التي قد تكون رجلاً أو مشروع قبر. كذلك، يبدو جلياً سخطها على رجال الدين، ومشروع الوجود برُمّته، وحنينها الزائد إلى طفولة تنعكس غمودياً في البُرك الضوئية: «رغم كل احتمالات السقوط/ سيعثرُ الله على أطفالي/ داخل البرك الضوئية/ وسيُعيدهم لي/ قبل الهروب الأخير».

نصّ دارين مفتوح على جميع الاحتمالات والأسئلة. قد لا تجد لها إجابات دامغة تُنعش قلبها الذي تاكلته الحقائق الرمادية على حدّ قولها: «الحقيقة كثيرة عليّ/ إنها رمادية/ ولها لحية مُخيفة/ لمَ أخرجتني من بطن أمي/ هل كان ذلك ضرورياً».

ليس لدارين سوى الكتابة، فربما هناك يكمن البرزخ الذي تبحث عنه على امتداد صفحات الكتاب. تتجلى في نصوصها القصيرة، أفكار مُكثفة، فالموسيقى «تنجز ما يصعب على عمر كامل إنجازه لإصلاح مرض صامت» و«القطيعة يتوجب أن نشرع بها/ عوضاً عن التآسف المستمر/ على حياة نعيشها ليست لنا».

كذلك تطرح دارين سؤالاً وجودياً عن الله: «ألا يشعر بالخيبة أيضاً من البشرية؟» السؤال الأصم تنقله من الصفحة 9 حتى 117، حيث تختتم الكتاب بعبارة: «هل يُمكنك أن تكتب الآن وتُحبّ/ وتُقبل الآخرين/ مُتجاوزاً القلق والألم والإنسان»، تتساءل في مكان سابق: «ما العالم؟ ما الوجود؟ ما الزمن؟». تهرب دارين من الموت إلى الحياة حيث الزمن السائل يحيي بالموسيقى والألوان والقصائد، وقد تكون الأحلام تعويضها عن رحيل الأب والرجل الخائن. فالكلمات شغفها المضحك المبكي في زمن رديء التقليب «يقول العصفور: لم آخذ حصتي من الماء/ المياه عكرة/ تقول النحلة: لم آخذ حصتي من الزهرة... الزهرة مُقفلة». لكن تبقى «الأشجار أشيائي الخاصة/ الكتب أيضاً فُتحات المزمار».

في ممرات دارين حوماني المُظلمة تقول: «أحبك/ كما تُحب آلة التصوير/ أن تأخذ صورة...». في الممر نفسه تبحث عن ساعة والدها فوق الفراش، عن أطفال لم تلدهم... شاعرة مثلها مُصابة بلوثة الشعر والحب والجنون وعدم النصديق، تبحث في قبر أبيها الذي ينظّفه كلّما شعر بالملل، وفي محادثات الأموات عن معنى للوجود. إن صورة الرجل الممتثلة بصورة الأب الغائب، قد تلتصق بعقدة الكترا التي تصيب النساء الباحثات عن حضن دافئ، مرادف للعشق الأبوي الكامن في اللاوعي. فهل البحث عن ساعة والدها، هو البحث المُقنّع عن آخر يشبهه؟ هي التي تعتبر أن الفراغ «ذلك الذي يغفو في بطن الكون/ يُنشد عزلته/ ضجيج متحاربين وجثث/ أيّ مُحادثة وُلدت هذا العالم القذر؟».

تظهر دارين حرّة وشفافة، تعبّر عن غربتها في المكان والزمان، عن وحدتها حتى داخل نفسها وانعكاس كل هذا الخراب في مرآتها المُصابة بالصدأ: «أليس هذا ما تُريدونه: أيّها الرجال الشّعساء؟/ المكان يجعلني أرتجف/ موتي أنا بارئ اليوم/ وحياتي الوحيدة اقتسمها أندال». دارين الحياتي تُشكك في جدوى الحياة، تطلب أن تُعدم تحت الشجرة الأخيرة من مدينتها، بعد أن تترك روحها وجسدها للمطر والشعر، الموسيقى والكتب، ومعزوفات الليل كي تكتمل خطواتها فوق الماء.

من خلال القصائد الطويلة، التي تأخذنا إلى غير موضوع أو المُكثفة المكتفية بما قلّ ودلّ.

في تعريفها للخسارة تقول الشاعرة: «صباحاً/ سأحاول أن أُحبّ أمي من جديد/ أن أقصّر المسافة بيني وبين جثة أبي/ يمرّ ضباب بيني وبينهم/ ما العالم مُقارنة بهذه الخسارة».

فعلاً يا دارين... ما العالم مُقارنة بهكذا خسارة؟

**مونولوج داخلي موجع يُشبه بيروت الجريحة**

أوراق

# عن أبي العلاء المعرّي

زكريا محمد *

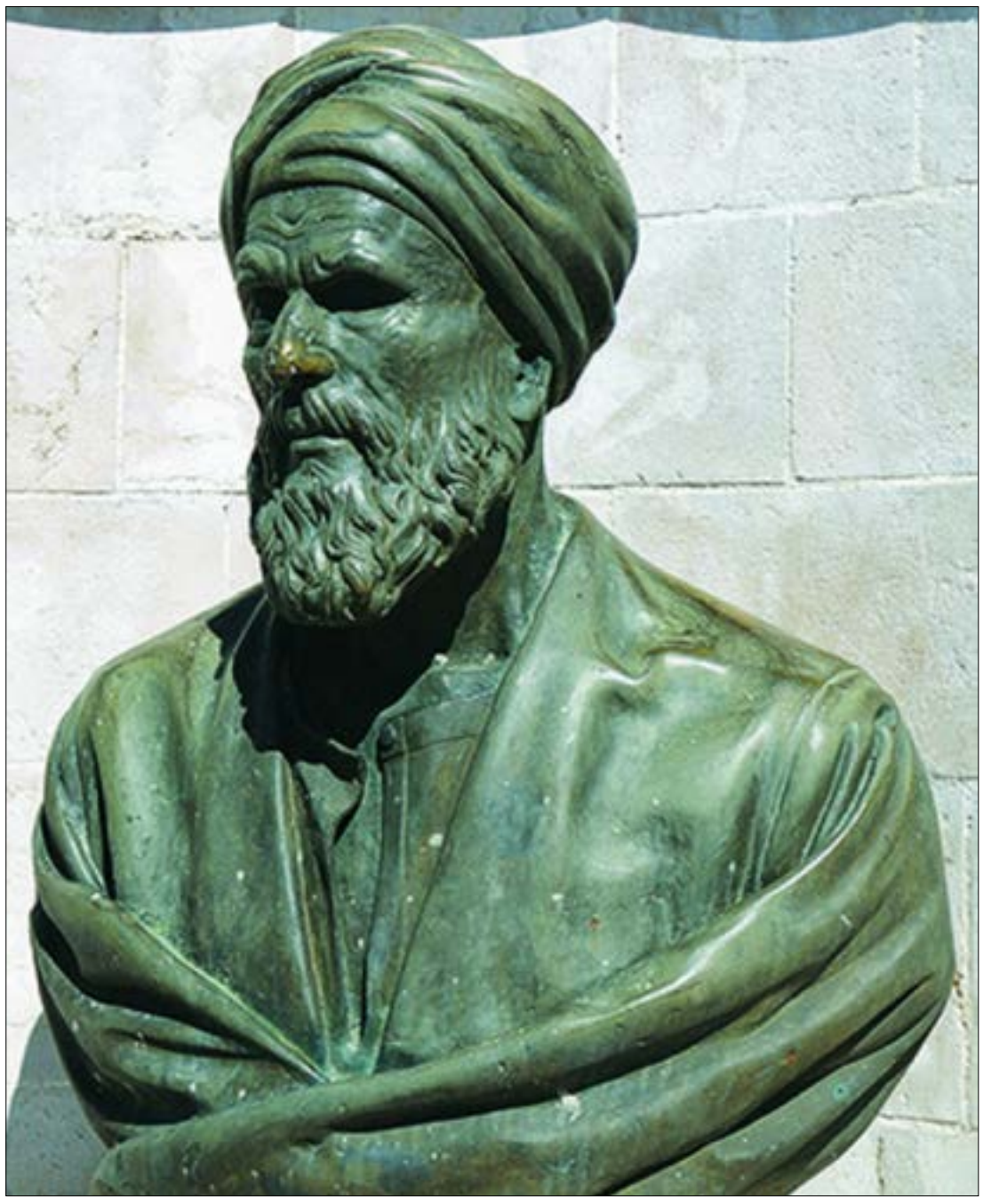
كان أبو العلاء المعري شاعراً كبيراً من يومه. لكنه في البدء كان يقول ما يقوله الشعراء

## 1- الطريق المهجور

لماذا لم يشكّل ديوان «لزوم ما لا يلزم» بالنسبة إلى شعراء عصر أبي العلاء المعري وما بعده نموذجاً يُحتذى، وطريقاً مختلفاً يمكن السير فيه؟ لماذا ظلّ ثمرة غريبة لم يجرؤ أحد على التقاطها؟ لماذا لم يتحول كسره لعمود الشعر العربي إلى ثورة عامة؟ وأقصد بعمود الشعر هنا أغراض الشعر. فعمود الشعر هو أغراضه: المدح والفخر والرثاء والغزل ووصف الإبل والرحلة في الصحراء والبدء بالأطلال أو النسيب، إلخ، لا طريقة نظمه على شطرين كما قد يفهم بعضهم هذه الأيام. فقد ألغى أبو العلاء جميع أغراض الشعر في اللزوميات بضربة واحدة. رمى بها في القمامة. فلماذا لم يتابعه أحد في هذا عملياً؟ لمَ لمْ تلتقط قدم أحد الطريق الذي فتحه لتسير فيه؟

يبدو لي أن ثلاثة أمور جعلت طريق أبي العلاء طريقاً غير صالح للعبور في ذلك الوقت:

الأول: أن الزمن لم يكن بعدُ مستعداً لمثل هذه الثورة. أقصد أن الشعراء لم يكونوا قادرين، بفعل حقائق الزمن الاقتصادية والاجتماعية، على السير في هذا الطريق. كان عليهم أن يعيشوا، أن يأكلوا خبزتهم، وخبرتهم لن تأتي إلا من المديح. من أجل هذا، كان المديح هو الغرض الأول والأهم في الشعر العربي. كان المديح اقتصاد الشعر واستثماره. ولو لحق شاعر بنهج اللزوميات، لكان عليه أن يكون ابن ملك أو ابن شيخ قبيلة كبيرة مسيطرة. وكانت الغالبية الساحقة من الشعراء من صنف غير هذا. كانوا يأكلون خبزتهم بالمديح، أو بنقيضه: الهجاء. خوف الناس من ألسنتهم كان يدفعهم إلى أن يدفعوا للشعراء. وحين يدفعون يمدحون. لذا فالمديح والهجاء وجها العملة ذاتها.

أما أبو العلاء شخصياً، فقد وفّرت له مصادفات الحياة الاقتصادية القدرة على أن يعيش كشاعر بغير مديح، ولو بقدر من الصعوبة. وقد استغلّ هو هذه الحقيقة كي يفتح عوالم شعرية جديدة.

الثاني: أنّ أبا العلاء في الوقت الذي حطّم أساس عمود الشعر، عمد إلى ترسيخ البحور الشعرية، أي الوزن والإيقاع. أكثر من ذلك، لقد ضاعف قيودهما. وعنوان ديوانه «لزوم ما لا يلزم» يعني في الواقع: مضاعفة القيود. ما هو غير ملزم إيقاعياً، أصبح ملزماً على يديه. وقد بدت مضاعفة القيود هذه كما لو أنه جوهر ديوان اللزوميات. نسيت الثورة الحقيقية في داخل الديوان، ثورة تدمير الأغراض الشعرية، وعلقت في الأذهان القيود المضاعفة.

ثالثاً: وزاد الأمر تعقيداً الطابع الفكري للديوان. فقد بدا وكأن الديوان يعادي «الطبع» ويسير مع «الصنعة». بدا صنعة متماسكة لا هوادة فيها، وهو ما جعل من يميل إلى الشعر المطبوع على الأقل غريباً عن طريق أبي العلاء.

لذا، يمكن القول إنّ سلسلة من الحلقات جعلت من طريق أبي العلاء طريقاً خطراً: زمن غير ناضج، قيود إيقاعية مضاعفة، صنعة عالية لا تقرّ بالطبع والمطبوع.

وبسبب هذا كله، فقد تأخرت نتائج ثورة أبي العلاء المعري في الظهور حتى العصور الحديثة جداً. فالشعر العربي الحديث كان جوهرياً موافقاً على إلغاء أبي العلاء لأغراض الشعر العربي القديم. فلم يعد عندنا مدح ولا هجاء ولا نسيب ولا وصف نوق... إلخ. لكنّ الشعر الحديث خالف أبا العلاء في الوزن والإيقاع. فبدل أن يحوّل غير الملزم إلى ملزم، عمد إلى كسر ما هو ملزم: كسر الشطرين، وكسر معهما قيود أبي العلاء المضاعفة الزائدة، ودخلنا في ما يسمى بشعر التفعيلة، ثم في ما بعده. لذا يمكن القول إنّ كل ما فعله الشعر الحديث هو كسر النقطة التي لم يكسرها أبو العلاء. لقد أكمل ثورته. لذا فالشعر الحديث هو ملحق من ملحقات أبي العلاء، وتعديل ما له. لهذا بدا وكأن الشعر الحديث ثورة في الوزن لا أكثر.

## 2- المنشقّ الأعظم

كان أبو العلاء المعري شاعراً كبيراً من يومه. لكنه في البدء كان يقول ما يقوله الشعراء. كان شاعراً كبيراً ضمن «نظامهم» الخاص بالكبر والصغر. خذ مثلاً أبياته هذه:

أقول والوحش ترميني بأعينها
والطير تعجب مني كيف لم أطر
لمُشعلَين كالسيفين تحتهما
مثل القناتين من أين ومن ضمر
في بلدةٍ مثل ظهر الظبي بتُّ بها
كأنني فوق ظهر الظبي من حذر

في هذه الأبيات، يصنع أبو العلاء كما صنع الشعراء قبله. يقوم بالرحلة ذاتها، الرحلة الخطرة في الفيافي، التي يقوم بها الشعراء في شعرهم، أو في شعرهم وفي الواقع أحياناً. فالوحوش الخطرة ترقبه وترميه بأعينها، والطير تدهش منه كيف أنه ثابت لا يهتزّ. وهو يبيت ليله في هذه الرحلة في البيداء قلقاً حذراً كأنه فوق قرنَي ظبي. وهو يفعل كل هذا مع أنه شاعر ضرير لا تصلح له مثل هذه المغامرات. كان أعمى يتصرف كبصير، أي يتصرف وفق التقليد تماماً. صياغة متقنة، وتشابيه جميلة، لكن ما من جديد. فما يقوله رغم متانته لا يختلف جوهرياً عما قاله المتنبّي.

غير أن اللحظة التي كان على أبي العلاء أن ينسحب من لعبة الشعراء سرعان ما حلّت. وحين حلّت، رمى أبو العلاء تقاليدهم، وصنع تقليده الخاص. تقليد الأعمى الذي يعترف بعماه. تقليد المختلف الذي يجعل من اختلافه تقليداً آخر جديداً. وقد أعلن عن انسحابه في مقدمه ديوان «لزوم ما لا يلزم»: «وقد كنت قلت في كلام قديم إنّي رفضت الشعر رفض السَّقْبِ غرْسَه والرأل تريكته». أي رفضت الشعر رفض ولد الناقة لقناع مشيمته، وفرخ النعامة لقشرة بيضته التي غادرها. وهو يؤكد لنا أنه لم يكن بهذا الكلام يقصد ترك الشعر، بل مغادرة تكلّفات الشعراء التي تهدف لتهييج الشعر في دواخلهم، أي عملياً مغادرة تقاليدهم، التي تسمى «أغراض الشعر العربي». فهم، كما يقول: «قد زيّنوا ما نظموه بالغزل وصفة النساء ونعوت الخيل والإبل وأوصاف الخمر، وتسببوا إلى الجزالة بذكر الحرب، واحتلبوا أخلاف الفكَر، وهم أهل مقام وخفض في معنى ما يدعون أنهم يعانون من حثّ الركائب وقطع المفاوز ومراس الشقاء». وقد غادر أبو العلاء كل هذا. لم تعد المغامرات في الصحراء تهمّه. لم تعد الحرب، صادقة أو موهومة، مطلبه. لم تعد الخيل والإبل ونعوتها شغلته. بل لم يعد بحاجة إلى رواحل ليركبها. فرحلته رحلة في أعماق الذات، وفي أعماق الكون وورطة الإنسان فيه. وإن حصل له أن ركب راحلة، فهي لن تكون إلا راحلة ظالعة متعبة:

إذا راكب نالت به الشأو ناقة
فما أينقي إلاّ الظوالع والحسرى.

المنشق الأعظم هو أبو العلاء. وعماه كان أرضية انشقاقه. لقد أقرّ بهذا العمى، ففتح له ذلك بصيرته الشعرية، التي كانت البصيرة الأعمق في تاريخ الشعر العربي كله.

## 3- شاعر مسكون بغيره

إذا كان أبو العلاء نفرَ من شعراء عصره ومثالهم، فإنه ما من شاعر عربي حاور في شعره الشعراء الآخرين قبله كما فعل هو. شعره كله حوار مع تراث الشعراء السابقين. إنه رغم غربته عن شعراء عصره، مسكون بالشعراء الآخرين.

وهو حين يحاور شعراء الماضي يعمد، في الغالب، إلى الشعراء الأقل شأناً، أو بشكل أدقّ الأقل شهرة منهم، لكي يحاورهم ويكشف أعماقهم وأساطير حياتهم. وهو يعارضهم ويوسّع مدى أبياتهم ويعطيها مغازيَ لم يفكروا فيها، ربما. واللزوميات، بالذات، مليئة بهذا الحوار المباشر وغير المباشر. لذا لن تستطيع أن تفهم كثيراً من أبيات اللزوميات إذا لم تكن ملمّاً بتاريخ الشعر العربي. وخذ بعض الأمثلة على ذلك. فهناك بيت لقيس بن الخطيم، يقول فيه:

إذا جاء هذا الموت لم يلف حاجةً
بنفسي إلا قد قضيت قضاءها

يحاور أبو العلاء قيساً في هذا البيت قائلاً:

إن كان لم يترك قيس له وطراً
إلا قضاه فما قضيت من وطر

وإذ يمسك أبو العلاء بهذا البيت، فهو يرفعه ليصيّره تعبيراً شاملاً عن الامتلاء والرضا عن النفس، وتعبيراً عن الاكتفاء من الحياة عند قدوم الموت. ثم يعارضه بشعور آخر، شعوره هو، المعبّر عن الخواء والخسران وعدم الرضا. وهو بهذا ينقل الحوار مع ابن الخطيم إلى مستوى فلسفي، لم يفكر فيه الأخير أغلب الظن.

ثم انظر إلى بيت شاعر آخر هو «الثقفي» الذي يقول فيه:

يا رب مثلك في النساء غريرة
بيضاء قد جهّزتها بطلاقِ

إنه مرة أخرى ينتزع هذا البيت من سياقه، ويصعد به إلى الأعلى ليصير فلسفة:

لم ألف كالثقفي بل عرسي هي
السوداء ما جهّزتها بطلاقِ

إنها القضية النقيض تماماً: الأبيض ضد الأسود، الامتلاء في مواجهة الخواء. أما عرس أبي العلاء التي لم يطلقها، فهي الدنيا. فهو يتمسك بها رغم كل مراراتها. وهكذا يحول أبو العلاء بيت الثقفي من بيت يتحدث عن علاقة بين رجل وامرأة إلى قضية فلسفية، هي قضية الإنسان في الكون، أو قضيته مع الموت والحياة.

ثم خذ بيت ضابئ بن الحارث البرجمي، الذي يتحدث فيه عن غربته هو وجملَه قيار في المدينة:

فمن يكُ أمسى في المدينة رحله
فإني وقيّارٌ بها لغريب

يحاوره أبو العلاء قائلاً:

كم في المدينة من غريب نازل
لا ضابئ فيهم ولا قيّار

هكذا يمضي أبو العلاء ليحاور الشعر والشعراء قبله مباشرة. أما حواره غير المباشر فيمكن أن نعثر على نماذج منه. مثلاً، يقول طرفة في بيته المعروف في معلقته:

فإن تبغني في حلقة القوم تلقَني
وإن تلتمسني في الحوانيت تصطد

وهكذا، فمن بغى طرفة وجده في أماكن الفخر، ومن التمسه اصطاده في أماكن اللهو. فهو بين الخمر والفخر. أما أبو العلاء فغير ذلك تماماً. إنه على النقيض من ذلك:

من رامني لم يجدني
إن المنازل غربة

هو ذا: «من رامه لم يجده» في مقابل «إن تبغني تلقني». ومن بغى أبا العلاء لم يلقه. فالوجود أصلاً عدم ولا وجود، ومنازل طرفة هي الغربة ذاتها.

أما حوانيت الخمر، فقد هجرها منذ زمن، رغم أنه يكاد يحنّ إليها: «أيأتي نبي يجعل الخمر طلقة؟».

ثم خذ بيت طرفة الثاني المعروف:

ولست بحلّال التّلاع مخافةً
ولكن متى يسترفد القوم أرفد

أما أبو العلاء فلا يحلّ «التلاع» والروابي، بل يحل «الوهاد» الخفيضة، في معارضة لطرفة ومناقضته:

وليس بيتي على الروابي
وإنما آلف الوُهودا

يترك لطرفه ولغيره أن يحل التلال والتلاع، أما هو فيتطامن في هذا الكون. يخفض رأسه ويُخفت لهجته.

حوار أبي العلاء حوار معارض ونقيض، يصعد بالعادي إلى الفلسفي. وهو حوار يجري بضربات واضحة دون زيادة ولا زخرف، تحول الواقعي المبتذل إلى فلسفي، والعادي إلى كوني. خذ مثلاً هذا البيت:

لُبت حول الماء من ظمأٍ
إن غربي ما له مرس

كان يمكن لهذا البيت أن يكون لشاعر آخر. لكنه سيكون حينها وصفاً لرجل عطش يلوب حول الماء ولا حبل لدلوه كي ينشل به الماء. أما هنا، فإنك تحسّ باللوعة الوجودية القاتلة، لوعة الظمأ الذي لا يروى للإنسان في هذا العالم.

* شاعر فلسطيني